جامعة الشهيد حمّه لخضر – الـوادي

كليـة العلـوم الاجتماعيـة والإنسانيـة

قسـم العلـوم الإنسانيـة

مصر خلال سيطرة الهكسوس

(1575-1775ق.م)

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطـالبتين:

✍ مـريم مناعي

✍ هاجر هويدي

إشراف الاستاذ:

❋د. محمد رشدي جراية

لجنة المناقشة

اسم ولقب الأستاذ	الصفة	الجامعة
أ. السعيد قعر المثرد	رئيسا	جامعة الشهيد حمّه لخضر الوادي
د. محمد رشدي جراية	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمّه لخضر الوادي
أ. بالنـور عبـد الحـق	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمّه لخضر الوادي

السنة الجامعية : 1437-1438هـ/2016-2017مـ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ٤ ﴾

صدق الله العظيم

سورة الممتحنة، الآية: 04

شكر وعرفان

أول ما نفتتح به هو التوجه بالشكر لله سبحانه وتعالى الذي انعم غلينا بالنعمة العلم والهمنا الى ما فيه الخير والفلاح طيلة مشوارنا الدراسي ،ن الى من هدانا سبل الرشاد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبعد نتقدم بالشكر الجزيل للمشرف الدكتور جراية محمد رشدي الذي لا نبالغ اذا قلنا اننا كنا محظوظين برعايته خلال انجازنا هذا العمل ،فكان المعلم الناصح والراشد لنا اذ كان شرفا كبير لنا كوننا تمكنا من الاستفادة من تعاليمه المثمرة وتوجيهاته المخلصة متمنيين له دوام التألق والتفوق وبلوغ المبتغى ووصول الدرجات العلا كما نحيل الشكر الى الاستاذ الفاضل مناعي محمد العيد على ما قدمه لنا من مجهود .كما نحيل الشكر الى كافة أساتذة قسم التاريخ عامة خاصة الأستاذ عمر بوصبيع و الاستاذ السعيد شلالقة .

الفصل الأول

الهكسوس قبيل استيلائهم على مصر

❖ **المبحث الأول:** التعريف بالهكسوس

❖ **المبحث الثاني:** الأوضاع العامة لمصر قبل دخول الهكسوس

المبحث الأول: التعريف بالهكسوس

المطلب الأول: مواطنهم الأولى وهجراتهم المبكرة

منذ بداية الألف الثانية قبل الميلاد شهدت منطقة الشرق الأدنى القديم تحركات وهجرات بشرية دفعت بهم للاستقرار في أواسط أسيا، فكان لذلك تأثيره المباشر على أسيا الغربية والحدود الشمالية الشرقية لمصر، وعليه اندفعت اليها القبائل العابرة للصحراء نحو وادي النيل هروبا من الضغط البشري، وكذلك طمعا في خيراتها[1].

تلك الهجرات جاءت في صورة زحف على حدود مصر بسبب عوامل القحط التي أصابت منطقة وجودهم في شرق الدلتا أول الأمر ثم توغلوا في وادي النيل[2].

وقد يعتبر أغلب المؤرخين أن الأغلبية العظمى للهكسوس من الأسيويين وهناك نظريات حديثة حسب بعض المؤرخين وعلماء الأنثروبولوجيا تفيد بأنهم ساميون[3]. وذلك لما تضمنته أسماء بعض منهم من صبغة سامية مثل عبد, عنات، نخمان[4].

---

[1]– محمد علي سعد الله: تاريخ مصر القديمة، (دط)، جامعة الزقازيق،2001، مركز الإسكندرية للكتاب، ص4.

[2]– مختار السويقي: أم الحضارات ملامح عامة لأول حضارة صنعها الإنسان، (دط)، تق: محمد إبراهيم بكر، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2000، ص20.

[3]– الساميون: سموا نسبة إلى سام الذي ورد ذكره في الإصحاح العاشر من صفر التكوين في التوراة وفي هذا الجدل من الأنساب نجد قائمة أبناء سام تضم أرام وأشور عبر إلى الآراميين والأشوريين والعبرانيين، وعليه أطلق العلماء في ق 18 مصطلح أسماء مشتركة لتلك المجموعات من الشعوب التي تنتمي اليها الآراميون والأشوريون والعبريون التي تتضح قرابتها من لغتها وبعد ذلك اتسع اللفظ. موسكاتي: الحضارات السامية القديمة، (دط)، تر: يعقوب بكر، دار الرقي، بيروت، 1986، ص42 .

[4]– زكية يوسف طبوزادة: تاريخ مصر القديمة، (دط)، مر: محمد إبراهيم علي، القاهرة، 2008، ص19.

وفي نظر هؤلاء أن الساميون هم العنصر الغالب للهكسوس وأنهم كانوا من سلالات وطوائف لغوية مختلفة ومعهم جماعة من الجنس الهندو إيراني اللذين كانوا يعيشون في سهل آسيا الوسطى ومن الحيثيين[1] اللذين سكنوا سهول وجبال أسيا الوسطى وشرقها ومن الحورانيين[2] اللذين كانوا يقطنون بعض مناطق الأراضي السورية[3].

وهناك من يرجع أنهم مزيج من الآراميين ويظهر من المقابلة بين الترجيحات لعلماء الآثار والمؤرخين أنهم جاءوا من بلاد الحيثيين، حيث كانوا منتشرين في بعض أصقاع نهر الفرات، وقد انطلقوا من موقعهم هذا إلى الجنوب، حيث استولوا على منطقة الشام بأسرها متخذين مدينة كادش السورية على نهر الأورونط مركز لتكوين إمبراطوريتهم ثم تقدموا وسيطروا على فلسطين سيطرة شبه تامة[4].

[1]– الحيثيين: موطنهم من آسيا الصغرى جاء اسمهم من صفر التكوين، ويطلق بوجه عام على جميع السكان غير الساميين وذلك قبل مجيء العبرانيين، أول ذكر لها في الوثائق المصرية بين هدايا ملك مصر تحوتمس الثالث كذلك ذكر في خطابات تل العمارنة. عبد الحميد زايد: الشرق الخالد، (دط)، دار النهضة العربية، (د.م.ن)، (دت)، ص ص437– 447 .

[2]– الحورانيين: هم شعوب من أصل أسياوي. أبو المحاسن عصفور: معالم تاريخ الشرق الأدنى منذ أقدم العصور حتى مجيء الإسكندر، (دط)، مطبعة المصري، 1961، ص267.

[3]– عادل السيد عبد العزيز: مصر تواجه أول احتلال أجنبي لها في التاريخ ، (دط)، مكتبة الإسكندرية، (دت)، ص4.

[4]– محمد عبد الواحد حجازي: العسكرية المصرية من طرد الهكسوس إلى طرد اليهود، (دط)، دار الوفاء، الإسكندرية، (دت)، ص 74.

فقد أحدثت هذه الهجرات القلاقل في الإمارات السورية وبدأ الأموريون[1] في الشام يعانون من هذه الهجرات وتأثر مصر بهذه التحركات في عصر أسرتها الثالثة عشر.

وأخذت جماعات المهاجرين تقترب من الحدود المصرية الشمالية الشرقية.

كما أنهم لم يدخلوا مصر دفعة واحدة وإنما بدؤا بالانتشار قرب الحدود الشرقية وبقية هذه الجماعات وراء الحدود المصرية فترة من الزمن، لكن من المحتمل أنها أقدمت على اختراق الحدود المصرية كرد فعل لضغط آري جديد في أوائل القرن السابع عشر قبل الميلاد[2]، كما أن هناك رأي آخر يقول أن أصل الهكسوس من المحاربين اليونانيين، وهذا اعتمادا على شرح لمصطلح التسمية المركبة من كلمتين ملوك وثاسوس نسبة إلى جزيرة في شمال بحر ايجا كان بها معبد لهيراكليس عرف بمعبد ثاسوسو كان في صيدا معبد لهيراكليس أيضا يسمى الثاسوس نسبة إلى اللذين بنوه، كما كان هناك معبد آخر لهيراكليس حرشف على الفرع الكانوبي للنيل، يرجح لدينا أن هؤلاء المحاربين عرفوه أيضا بهذا الاسم[3].

[1]– الأموريون: أطلق عليهم سكان بلاد الرافدين كلمة مارتو على أهل الغرب، ومنها جاءت الكلمة الأكادية أمورو التي أصبحت بعد ذلك تطلق على الإقليم السوري بأكمله وتشبه في هذه الكلمة الشام التي كانت تعني أصلا اليسار أو الشمال، وقد وفد الأموريون إلى الإقليم السوري وكانوا عبارة عن جماعات بدوية لا تعرف سكنى المدن ولا الزراعة. عبد الحميد زايد: الشرق الخالد،(دط)، (د.م.ن)، (دت)، ص 156.

[2]– رمضان السيد: تاريخ مصر القديمة منذ بداية الأسرة الخامسة عشر حتى دخول الإسكندر الأكبر، ج 2، (دط)، (د.م.ن)، (دت)، ص ص 8–7.

[3]– مجدي صادق: التاريخ الحقيقي لمصر القديمة، (دط)، (د.م.ن)، 2002 ، ص45.

ولما كان الغزاة اللذين هم من آسيا قد وهبوا أنفسهم لمعبد الثاسوس دعاهم مانيتون[1] ملوك ثاسوس الى الهكسوس.

ولعلى لفظة حورشس والتي ترجمت أتباع حو مشتقة من اسم الإله حرشف وتؤدي نفس المعنى أي الهكسوس هم أنفسهم الحرشف[2].[3]

وقد اختلفت الآراء بصدد الهكسوس وأصولهم فهناك من يرى أنهم من أصل آري وآخر يقول أنهم من أصل عربي وآخرون يرون أنهم من أصل سامي، كذلك هناك من يراهم من الفينيقيين[4]، إضافة إلى وجود رأي آخر يقر بأنهم من الشعوب الهندو اوروبية[5].

كما أن هناك من يرجع أن مواطنهم الأولى من اليونان، حيث يقال أن أصل الهكسوس المحاربين من اليونان هذا اعتمادا على شرح لمصطلح تسمية الهكسوس المركبة من الكلمتين ملوك وتاسوس نسبة إلى جزيرة في شمال بحر ايجا[6]، كما أن هناك من يعتبرهم عرب[7], خرجوا من شبه الجزيرة العربية، لكن هذا الرأي ضعيف حيث أنهم اشتهروا بالعربات التي تجرها

---

[1]– مانيتون: المؤرخ المصري السمنودي الذي عاش في بلاط الملك بطليموس الثاني كان على جانب كبير من العلم والثقافة لقد كتب هذا المؤرخ تاريخ مصر حوالي 2800 ق م. ناصر الأنصاري: المجمل في تاريخ مصر، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1997، ص ص 34-35.

[2]– حرشف : هي آلهة كان اليونانيون والكاريين يتعبدون. مجدي صادق: المرجع السابق، ص68.

[3]– نفسه، ص45.

[4]– محمد عبد الواحد حجازي: المرجع السابق، ص74.

[5]– إسلام طه عبد المطلب: الهكسوس وكفاح الشعب المصري، (دط)، مر: زكية يوسف طبوزادة، المكتبة الالكترونية، 2009، ص7.

[6]– مجدي صادق: المرجع السابق، ص45.

[7]– إسلام طه عبد المطلب: المرجع السابق، ص7.

الخيول الحربية، وارض صحراء شبه الجزيرة العربية لا تسمح باستخدام مثل هذا النوع من العربات[1].

وقد وجد رأي آخر ألا وهو أن أصول الهكسوس يهودية وهذا حسب المؤرخ اليهودي فلافيوسيوسيفوس[2] الذي قال أن الهكسوس من أصول يهودية وان الهكسوس واليهود من عنصر واحد هو العنصر العبراني[3]، لكن هذا الرأي ربما من اجل الرفع من قيمة اليهود ويعتبر بعض المؤرخين أن هذا الرأي خاطئ اعتمادا على المؤرخ في قوله مؤكد أن الهكسوس خرجوا من مصر قبل ألف سنة من نشوب حرب طروادة[4].

لم يؤيد العلماء هذا الرأي على أنهم لم يجدوا له آية علاقة بالثوابت التاريخية التي ذكرها المصريين القدماء عن فترة احتلال الهكسوس لمصر ولا الشواهد الأثرية التي تم العثور عنها، كذلك من ناحية أخرى انه بعيدا تماما عن مجال المصادر التاريخية[5]. أما المؤرخ المصري مانيتون فقال: "لا ندري لماذا نزلت بنا عاصفة من غضب الإله... فقد تجرا قوم من أصل

---

[1]– عبد العزيز صالح :الشرق الأدنى القديم مصر، ط 1، مكتبة الأنجلو مصرية، 2006، ص208.

[2]– يوسيفوسفلافيوس: المؤرخ اليهودي عاش في القرن الأول ميلادي (70م). مهاب درويش: الجيش المصري القديم، جامعة 6 أكتوبر، (دط)، مكتبة الإسكندرية، (دت)، ص208.

[3]– محمد عبد الواحد حجازي: المرجع السابق، ص74.

[4]– حرب طروادة: التي وقعت أحداثها في عهد الملكة تي آخر ملوك التحامسة وتحكي مجرياتها عن أسطورة يونانيو عن فتاة جميلة كان أبوها في اعتقاد قومها هو الإله دازوز وأمها هي زوجة ملك مدينة اسبرطة اختطفها أمير من أمراء مدينة طروادة فأقام اليونان حرب على قومه بمدينتهم باستردادها. تيتليف: تاريخ روما العتيقة، ج1، (دط)، تر: تع: المصطفى الحميامو، (دت)، ص8.

[5]– مختار السويقي: المرجع السابق، ص20 .

وضيع من الشرق على غزو بلادنا ..."، وعليه فمانيتون لم يشير إلى الأصل الجنسي والمكان الأصلي الذي جاء منه الهكسوس[1].

وعليه مزال أصل الهكسوس الجنسي مشكلة قائمة والرأي المقبول نسبيا هو أن هجرة الهكسوس إلى مصر كانت ذات صلة بتحركات شعوبية كبيرة هاجرت تباعا من سهوب أواسط أسيا، تحت ضغط ظروف طبيعية أو بشرية مجهولة منذ أوائل الألف الثاني قبل الميلاد ثم تدفقت على فترات متقطعة طويلة إلى شرق أوروبا من ناحية، والى الأناضول وأراضي الهلال الخصيب[2]، من ناحية أخرى، واختلفت وسائل تحركاتهم، ونتائج هجراتهم من عهد إلى عهد ومن ارض إلى ارض كما اختلفت الأسماء التي عرفها التاريخ بها باختلاف الظروف واختلاف الأسماء التي عبر بها أهلها عن أنفسهم أو عبر بها عنهم أهل البلاد التي دخلوها.

فقد عرفهم بعض المؤرخين باسم عام وهو اسم الآريين اوالهندوآريين[3] وعرفتهم بلاد

[1]- Flavius josephusus: ouvres complètes, tradouit, par j a c buchon, auguste desrez, imprimeur, editeur. Paris.

[2]– الهلال الخصيب: ويطابق اسم بلاد الرافدين ،العراق الذي يشكل مع سورية القديمة وفلسطين ووادي النيل ما دعاه برستد الهلال الخصيب. محمد حرب فرزات، عبد مرعي : دول وحضارات الشرق العربي القديم ،ط2، دار طلاس لنشر، 1994، ص172.

[3]– الهندواريين: هم جماعات من الشعوب الهندوأوربية اللذين هاجروا إلى الشرق دارت حول بحر القزوين وعبرت القوقاز ثم وصلت إلى منفى الفرات واختلطت بالحوريين، وقد خرجت من هذه الجماعات بعض العناصر المحاربة، إلى جبال زقاروس واخترقتها جنوبا وبدأت هذه الجماعات في المنطقة كأقلية نشطة سرعان ما طغى نفوذها على سكانها الأصليين وهم الكاشيين وامتصتهم وهذه المجموعة الشرقية كلها عرفت بالهند أوروبية. أبو المحاسن عصفور: المرجع السابق، ص267.

النهرين باسم الكاشيين[1]، وعرفتهم شواطئ الفرات العليا والمناطق السورية الشمالية الشرقية باسم الحوريين أو الخوريين وسلكتهم بعض مصادر الإغريق في تسمية الآخيين، وعرفتهم المصادر المصرية باسم حقاوخاسوت الذي تحرف إلى الهكسوس[2].

المطلب الثاني: أصل التسمية

اتفق المؤرخون على أن لفظة الهكسوس لا تعبر عن شعب محدد بقدر ما عبرت عن صفة لمجموعة من الحكام، أطلق عليهم المصريون لقب "حقاوخاسوت" بمعنى الحكام الأجانب وحرفيا تعني البلاد الجبلية[3].

وقد عرف مانيتون تسمية الهكسوس بأنها مكونة من كلمتين "هيك" تعني في اللغة المقدسة ملك أما كلمة "سوس" تعني في اللغة العامية راعي والتي تعني الملوك الرعاة[4]، وترجمها يوسيفوسفلافيوس بمعنى الأسرى الرعاة ووصل بينهم وبين العبرانيين وافترض أن النبي يوسف دخل مصر في عهدهم[5]، ورغم انه أنزلهم في التسمية من ملوك إلى أسرى، إلا انه أراد أن يدل على قدم العرق اليهود ألا وان هناك شك كبير حيث إن اليهود لم يعرف لهم تاريخ مؤكد ألا بعد قرون من هذا الأمر.

---

[1]– الكاشيون: من شعوب الشرق الجبلية لغتهم آرية عاشوا في بابل وتغلغلوا في المجتمع البابلي سلميا. أبو المحاسن عصفور: المرجع السابق، ، ص172 .

[2]– عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص279 .

[3]– زكية يوسف طبوزادة: المرجع السابق، ص19.

[4]– سمير أديب: موسوعة الحضارة المصرية القديمة، ط 1، دار العربي للنشر، القاهرة، 2000، ص836.

[5]– زكية يوسف طبوزادة: المرجع السابق، ص19.

ولم يقصد المصريون من المصطلحات التي دلوا بها عن الهكسوس حقاوخاسوت، وعاموا، عن قومية معينة بقدر ما عبروا به عن صفات البربرية والأجنبية والقبلية بوجه عام[1].

كما سماهم المصريون باسم "منتيوساتت" وكانوا يطلقونه على القبائل البدوية التي كانت تجوب الصحراء الشرقية وسيناء وهم ساميون، كما سموهم "شاسو" وهي القبائل المقيمة في الصحراء جنوب فلسطين وكلمة "شاسو" تعني رعاة[2].

كذلك الإغريق بدورهم أطلق عليهم اسم "الهكسوس".

كما أطلقت النصوص المصرية على الأسيويين مترادفات أخرى أشهرها تنو وعاموا[3]، بمعنى أنهم من الشعوب الأسيوية[4]، كما أن هناك بعض الباحثين حاولوا إرجاع الأصل اللغوي لكلمة هكسوس لأصل سامي أو آري غير أن الأبحاث اللغوية أثبتت أن كلمة "هكسوس" هي تحريف للكلمتين المصريتين "حقاوخاسوت"، وهذا اللقب ورد في بعض النصوص الهيروغليفية التي ترجع لعصور الدولتين القديمة والوسطى، حيث استخدمه المصريون القدماء للإشارة إلى الأقوام الأسيوية التي كانت تناوئ مصر من الناحية الشرقية وعليه فاللقب له صفة عمومية بالنسبة للأسيويين ولا يعبر عن أصول عرقية معينة[5].

---

[1]– عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ص278 279 .

[2]– إسلام طه عبد المطلب: المرجع السابق، ص06 .

[3]– عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص19.

[4]– مختار السويقي: المرجع السابق، ص19 .

[5]– عبد الحليم نور الدين: كفاح شعب مصر ضد الهكسوس، (دط)، دار الفكر العربي، القاهرة، (دت)، ص21 .

المبحث الثاني: الأوضاع العامة لمصر قبيل دخول الهكسوس

المطلب الأول: الأوضاع الداخلية

عرف التاريخ المصري القديم عبر مساره التاريخي على مدى القرون دورات عدة تراوحت بين القمة والحضيض، لقد نشأت الدولة المصرية على يد الملك مينا مؤسس الأسرة الأولى[1] عام 3200 ق.م، وقد ارتقت هذه الدولة إلى قمّة الحضارة في عصر الدولة القديمة[2]، وساد عصر الاضمحلال[3] الأول، ثم دار التاريخ دورته وبلغت مصر مكانة حضارية تميزت بالقوة والرخاء الاقتصادي والفن الاقتصادي والثقافي والأدبي، وكذلك تماسك المجتمع المصري وتحقيق مبدأ العدالة.

لكن هذا الوضع لم يدم طويلا فبعد عهد الملك امنمحتب الثالث[4]، الذي جمع بين القوة وحسن الإدارة والحكم بين الناس بالعدل والسيطرة التامة على كافة أمور الدولة من مختلف الجوانب الحضارية سياسية واقتصادية واجتماعية، وتولى الملك بعده ابنه امنمحتب الرابع[5]، ولم يكن ذو كفاءة مثل أبيه، وقد دلت الشواهد التاريخية أن الحاكم المصلح القوي إذا ما خلفه الضعيف سرعان ما تضطرب الأوضاع وتعم الفوضى، وبعد امنمحتب الرابع إلى العرش إلى

---

[1]– هيرودوت: هيرودوت يتحدث عن مصر، (دط)، تر: محمد صقر خفاجة، دار القلم، 1966، ص78.

[2]– الدولة القديمة من الأسرة الثالثة إلى الأسرة السادسة، 2690–2180 ق.م. ناصر الأنصاري: المرجع السابق، ص20.

[3]– عصر الاضمحلال الأول: من الأسرة السابعة إلى الأسرة السابعة عشر 2181، 2040 ق.م. سمير أديب: تاريخ الحضارة المصرية القديمة، (دط)، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، 1997، ص 24.

[4]– أمنمحات الثالث: حكم من سنة 2009ق.م حتى 1998 ق.م. الأسرة الحادية عشر. كارلوزيورد: التاريخ المصور لمصر القديمة، (دط)، تر: ابتسام محمد عبد المجيد، مر: محمد ماهر طه، الهيئة المصرية العامة، 2009، ص 44.

[5]– امنحتب الرابع : 1997 حتى 1991، ق.م، الأسرة الحادية عشر، نفسه، ص39.

أخته[1] الملكة سبك نفرو، والتي جاءت بإقصاء الدولة الثانية عشر حوالي 1787 ق.م أو ربما يرجع ذلك إلى عدم وجود وريث[2]. وزال حكم الأسرة الثانية عشر واعتبرت سبك نفرو[3] أو سبك نفرورع خاتمة لهذه الأسرة، وهذا ما أجمعت عليه بردية تورين وقائمة ملوك سقارة[4] ومانيتون[5]، جاءت نهاية الدولة في ظروف غامضة.

ويرجع ذلك إلى عدة أسباب منها:

. اعتماد أمنمحات الأول على حكام الأقاليم لتوطيد حكمه واعتبار حكمه بداية لعهد جديد، بالإضافة إلى نبوءة نفرتي التي تقدمه في صورة المخلص وهذا يدل على انه يوجد صراع على الحكم انتصر فيه أمنمحات الأول على الأسرة السابقة له.

. نهاية أمنمحات الأول[6] الحزينة التي توضحها قصة سنوهي، وكذلك نصائحه لولده سنوسرت تدل على وجود نزاع على السلطة داخل الأسرة الحاكمة[7].

---

[1]– مختار السويقي: المرجع السابق، ص ص 5–15.

[2]– احمد أمين سليم: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، (دت)، ص 64.

[3]– سبك نفرو: حكمت من سنة 1789 حتى 1786 ق.م الأسرة الثانية عشر.نفسه، ص39 .

[4]– قائمة سقارة : عثر عليها في مقبرة الكاهن تن ري في منطقة سقارة من عصر الملك رمسيس الثاني احد ملوك الأسرة التاسعة عشر، وتوجد حاليا في المتحف المصري. علاء الدين شاهين: تاريخ وحضارة مصر القديمة، (دط)، دار الفكر العربي، القاهرة، (دت)، ص12.

[5]– سير الن جاردنر: مصر الفرعونية، تر: ميخائيل إبراهيم، (دط)، مر: عبد المنعم أبو بكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1973، ص169.

[6]– أمنحات الأول: حكم من سنة 1991 حتى 1962 ق.م، الأسرة الثانية عشر. نيقولا جيرمان: تاريخ مصر القديمة، ط 2، دار الفكر، تر: ماهر جويجاتي، مر: زكية طبوادة، القاهرة، 1993، ص500.

[7]– زكية يوسف طبوزادة: المرجع السابق، ص ص 4–5.

. التسلل الأسيوي وانتشار الأسيويين في البلاد بل وداخل منازل الأغنياء كخدم لهم يدل على أن مقاومة ملوك الأسرة الثانية عشر لهذا التسلل لم تكن ذات تأثير، ففي عصر سنوسرت الثاني كان هناك إلى جانب التسلل غير المشروع زيارات ودية يقوم بها أقوام أسيويون، كما توضح لنا مناظرة مقبرة خنوم حتت الثاني، حيث تقدم المناظر المنقوشة على جدرانها هؤلاء الوافدين يقودهم رئيس يدعى **ايستا ويند**، إن مقاومة هذا التسلل الأسيوي قد اتخذ مظهر العنف ومظاهر الود تارة أخرى كما يتضح لنا من:

* تحصين الحدود الشمالية الشرقية.

* اختيار موقع العاصمة الجديدة "ايثتتاوى" في مواجهة الشمال الشرقي.

* الحملات العسكرية والزيارات الودية.

* زيادة نفوذ حكام الأقاليم ابتداء من عصر "سنوسرت الثاني"[1]، مما انعكس بالخير على أقاليمهم من ناحية واضعف من نفوذ الملوك من ناحية أخرى.

* ظهور نصوص اللعنة[2] النصوص السحرية والتي تنقش على الأواني الفخارية الحمراء أو على تماثيل صغيرة بدائية الصنع استخدم في الطقوس الدينية أو السحرية ليصب بها الملك أو من يقوم بها اللعنة على أعدائه أو على من يتوقع منهم العداوة، وردت عليها أسماء أسيوية منها اسم أورشليم الذي يظهر لأول مرة في هدا العصر وكذلك أسماء أشخاص منهم الأسيويين

[1]– سنوسرت الثاني: 1895 ق.م حتى سنة 1878 ق.م، الأسرة الثانية عشر، نيقولا جيرمان: المرجع السابق، ص500.

[2]– نصوص اللّعنة: هي نصوص وتعاويذ دينية سحرية الغرض منها إنزال اللّعنة، وقد شهدت الآثار التي وجدت في مصر في مناطق مختلفة على بعض الدُّمى والأواني الفخارية كتب عليها أسماء أعداء مصر مقرونة باللّعنات ومن ثمّ يقوم صاحب التعويذة بكسر الدّمى والأواني الفخارية في احتفالات دينية خاصة ووسط مراسيم وطقوس دينية سحرية اعتقادا بأن تحل اللّعنة على أصحاب تلك الأسماء. سيتيند موسكاتي: المرجع السابق، ص25.

النوبيون والتحنو[1] وأيضا أسماء مصرية مما دل على تنوع جنسيات الأعداء، وضعف قدرة الملوك المصريين في بداية الأمر على المقاومة[2].

وفي ظل هذه الظروف والفوضى انتقل الحكم إلى الأسرة الثالثة عشر وكان أول ملوكها الملك سخم رع خوتاوى[3]، وحينها اجتاحت الفوضى والاضطراب والطمع العرش المصري[4].

وبها انتقلت مقاليد الحكم إلى أيدي حاكمة جديدة حوالي الربع الأول من القرن الثامن عشر قبل الميلاد بطريقة غير معروفة، وتعاقب على عرشها ملوك وانساب مختلفة من بيوت عدة، واختلفت العواصم فبعضهم فضل طيبة[5] عاصمة له والآخر فضل مدينة "ايثتتاوى" [6].

ظلت وحدة البلاد قائمة في بداية هذا العصر من الناحية الشكلية واستمرت الأعمال الإدارية كأعمال تعداد السكان وإحصائيات المواشي والعقارات تجري في مكاتب الإدارة المحلية والإقليمية كما ورثو عن الأسرة السابقة لهم حدود جنوبية تمتد إلى ما بعد الشلال الثاني عند حصني سمنة وقمة حافظوا عنها لمدة قصيرة.

---

[1]– التحنو: يطلق لفظ التحنو على أساس عرقي لا على أساس جغرافي، وتقع بلادهم على الحدود الغربية المجاورة لدلتا. مها عيساوي: المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم، جامعة منتوري، قسنطينة، إشراف: محمد الصغير غانم، أطروحة الدكتوراه، 2010.2009، ص101.

[2]– عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ص 278–279.

[3]– احمد حسن: موسوعة تاريخ مصر، دار الشعب، القاهرة، ص80.

[4]– محمد شفيق غربال وآخرون: تاريخ الحضارة المصرية العصر الفرعوني، ج1، (دط)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (دت)، ص121.

[5]– مدينة طيبة: هي مدينة الأقصر الحالية، أما كلمة طيبة فهي تسمية إغريقية ظهرت أول مرة في قصائد هوميروس، وقد أطلق الإغريق عليها اسم طيبة عند ما لاحظوا أنها تتشابه مع المدينة اليونانية التي تمثل نفس الاسم، وهناك من يعتبرها تحريفا للاسم المصري القديم رتايب ت ويعني الحريم وذلك نسبة إلى حريم الإله آمون. زكية يوسف طبوزادة: المرجع السابق، ص35.

[6]– عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص273.

كما سجلت بردية من عهودهم بقاء ثلاثة عشر حصنا نشطة فيها دوريات مراقبة الوافدين عبر الحدود، كما أن رسائل هذه الحصون تفيد استتاب الأمن على مناطق الحدود، لكنه استتاب كاذب فما لبثت عهود النصف الأول من هذا العصر أن تخللتها فترات اضطراب داخلي غير معروفة تفاصيلها عكس ما دلت عليه بردية تورين[1] من قصر فترات حكم ملوكها ومرور ست سنوات بغير ملك يعترف به الجميع[2].

فقد كانت فترة حكم ملوك هذه الأسرة من سنة واحدة إلى ثلاث سنوات، لكن مع تردي الأوضاع بلغت فترة حكم الملوك أحيانا يومين أو ثلاثة أيام فقط[3].

كما أن الحكم لم ينتقل عن طريق الوراثة ولم تربط بين الملوك صلات قرابة وإنما جمعت بين عهودهم عوامل أخرى، وذلك لقلّة الاستقرار وفساد الإدارة وتفرق الكلمة واضطراب حبل الولاء في الداخل والخارج.

وقد ذكر مانيتون أن عدد ملوك الأسرة الثالثة عشر ستون ملكا حكموا 453 سنه، أما بردية تورين فقد ذكرت حوالي ستون اسما من غير ترتيب وحكم ثلاثة وعشرون منهم في اثنين وخمسون سنة، وحسب الأستاذ الن جردنر أن البردية كانت تتضمن نحو 180 اسم من ملوك العصر ويوضح هذا العدد الضخم حجم الضعف والاضطراب الذي شهدته مصر إبان عهد

[1] – بردية تورين: كتب على ورق البردي بالخط الهيروطيقي تمتاز بأنها أوردت بعض الأسماء الملكية لم تذكرها الحوليات الأخرى بدا من مينا حتى الأسرة التاسعة عشر. محمد علي سعد الله : المرجع السابق، ص18.

[2]– عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ص 273–274 .

[3]– جيمس هنري برستد: تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي، ط2، تر: حسين كمال، مر: محمد حسنين الغمراوي بك، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996، ص138.

الدولة الثالثة عشر كم قد وصل حكم الملوك لدرجة كبيرة من البساطة وذلك لما ورد في الآثار فقد ذكرت لوحة الكرنك[1] اسم الملك سبك سخم انه تنازل عن حكم إقليم الكاب لأحد أقاربه مقابل كمية من الذهب والثياب والحبوب[2].

وقد ترتب على ضعف الملوك تدخل الوزراء في سلطة الملك فهم من ينزعوهم ويضعوهم على العرش ونتج عن ذلك تظلما إداريا، وهذا ما أثبتته بردية اللاهوت[3] وبولاق[4]، كما حرص الوزراء على الاحتفاظ بالملك لكن مع سلبه كل السلطة أو معظمها.

كما اثر هذا الضعف على الجانب الإداري أيضا، فقد توقف تسجيل ارتفاع منسوب نهر النيل بداية من ثالث ملوكها "نفر حتب" الأول، مما جعلنا نعتقد ببداية الاضطراب الداخلي لكن مع ملاحظة استمرار استغلال مناجم الفيروز بسيناء[5] وفي ظل هذه الظروف المضطربة والتدخل الأجنبي في الحكم فلم يعد الملوك يأمنون بالبقاء على عروشهم لفترات طويلة، وليس من المستبعد أن بعض الملوك تزامنوا وتعاصروا، وذلك بحكم أن لكل منهم منطقة محدودة في مصر، ويدعي انه الملك في منطقته[6].

---

[1]– قائمة الكرنك: دون عليها قائمة في عهد الفرعون تحوتمس الثالث، على جدران حجر الأجداد بمعبد الكرنك، موجود حاليا بمتحف اللوفر بها اسم 62 ملكا من الأسرة الأولى إلى الثامن وعشر وبداية مهمشة حتى الأسرة الرابعة، محمد علي سعد الله: المرجع السابق، ص15.

[2]– عادل السيد: المرجع السابق، ص4.

[3]– بردية اللاهوت: عثر عنها في منطقة اللاهوت مؤرخة من نهاية الأسرة الثانية عشر وبداية الأسرة الثالثة عشر، وقد تنوعت محتوياتها. زكية طبوزادة: المرجع السابق، ص13.

[4]– بردية بولاق: عثر عليها عام 1860م وترجع هذه البردية إلى النصف الأول من الأسرة الثالثة عشر، وقد حررت بمعرفة كاتب طيبي يدعى نفروحتب. نفسه، ص14.

[5]– محمد أبو المحاسن عصفور: المرجع السابق، ص140.

[6]– عادل السيد: المرجع السابق، ص4.

وكذلك وجود ملوك أسيويين أو موالين للأسيويين ضمن ملوك الأسرة الثالثة عشر فالملك نحسى أي حبيب الإله ست معبود أواريس[1] عاصمة ملوكهم فانه لا شك في إن نفوذ الهكسوس قد اخذ في الظهور منذ عهد هذا الملك[2].

وكذاك الملك اميني الذي وصف نفسه بالأسيوي، وقد عثر له على هرم يد هشور عام 1957، ويرجح انه هو نفسه الملك السادس من ترتيب بردية تورين والمسمى نسح اميني انيوتن، والمسمى أيضا بالأسيوي بالقرب من قطنة بسوريا في عكا بفلسطين وبنى الملك اوسر كا رع خنجري هرما صغيرا في سقارة كما يدل عليه اسم "خنجور"، انه غير مصري الأصل.

بالإضافة إلى قائمة بها خمسة وأربعين 45 اسم كتب على ظهرها بردية "بروكلين" المؤرخة من حكم سبك حتب الثالث وهي تحتوي على أسماء خدم أسيويين منهم رجال ونساء وأطفال يعملون بأكملهم عند فرد واحد مما يدل على وجود الأسيويين بكثرة داخل منازل الأثرياء بمصر.

كما يعتقد الكثير من علماء المصريات أن الملك جد عتب رع دودي المذكور في بردية "تورين" هو الملك نفسه توتيمايوس الذي ذكر مانيتون أن بداية غزو الهكسوس لمصر حدث في عهده إلا أن دودي هو آخر ملوك الأسرة الثالثة عشر 13 فمن الجائز أن الاحتلال الذي

[1]– أواريس: اسمها المصري حة وعرت اتجه رأي بعض العلماء أن موقعها تانيس وتعرف حاليا باسم صان الحجر، ويرى جارن لرد عميسسوتانيس، حة وعرة 3 مقاطعات متوازية لنفس المدينة وتبعا للحفاءر الحديثة يرى كثير من العلماء أن افاريس تقع إلى الشرق من الصالحية بحوالي 25 كلم شرقي الختاعنة، قنتير الحالية. محمد علي سعد الله: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ومصر، ج1، (دط)، مركز الإسكندرية للكتاب،2001، ص231.

[2]– أبو المحاسن عصفور: المرجع السابق، ص145.

يعنيه مانيتون كان احتلال منف و "ايثتتاوى"، وكان هذا إذن بسقوط النفوذ المصري في الدلتا ومصر الوسطى[1].

وفي ظل ظروف ضعف وتشتت الأسرة الثالثة عشر 13 استغل أمراء منطقة سخا فرصة الضعف واستقلوا بأقاليمهم متخذين من مدينة سخا بكفر الشيخ عاصمة لهم، ويذكر مانيتون أن عدد ملوك هذه الأسرة كان ستة وسبعون76 حاكما حكموا مدة 184 عاما، وتذكر بردية تورين 21 ملكا منهم وسقطت هذه الأسرة بعد نهاية الأسرة الثالثة عشر13 ب30 سنة وهكذا تنازعت في مصر في هذه الفترة ملوك الأسرة الثالثة عشر في الجنوب وأمراء سخا في غرب الدلتا بينما كان الهكسوس في شرقها ومهد ذلك للهكسوس أن يقضوا عنهم[2].

فقد بدأ تسللهم حسب بعض المؤرخين في منتصف الأسرة الثانية عشر12 ومنتصف الأسرة الثالثة عشر13، واستمر ذلك من عام 1720 إلى عام 1700 ق.م استنادا للوح الأثري المعروف بلوح الأربعمائة[3] الذي سمي نسبة للاحتفال الذي أقيم بذكرى تأسيس معبد الإله ست في أفاريس الذي رأى فيه الهكسوس أن هذا الإله المحلي هو صورة من إلاههم الأسيوي المقدس" بعل أو يشوب" حسب اللوح.

---

[1]– زكية يوسف طبوزادة : المرجع السابق، ص ص 7–9 .

[2]– احمد أمين سليم: المرجع السابق، ص 65 .

[3]– لوحة الأربعمائة: عثر عليها عالم الآثار الفرنسي ماريت عام 1863م في صان الحجر "تانيس" في محافظة الشرقية ثم اختفت وحاول بعد طلك من عالمي الآثار بتري و بارازنتي العثور عليها ولكن دون جدوى إلى أن عثر عليها عالم الآثار الفرنسي مونتيه في ثلاثينيات القرن وهي مؤرخة بعهد الملك سيتي الأول. عبد الحليم نور الدين: المرجع السابق، ص30.

المعروف أن هذا اللوح قد أقيم في عهد رمسيس الثاني، وان هذا اللوح نسخة منقولة عن لوح أقدم يعود إلى عهد الفرعون حور محب من الأسرة 08 حوالي 1320 ق.م، هذا يعني أن اللوح تأسس حوالي 1720 ق.م.

وعليه فقد دخل الهكسوس مصر وحكموا شمال البلاد بالتدريج وعلى مراحل واستغرق هذا الصرع حوالي46 عاما ويزيد، حتى نجحوا في توطيد نفوذهم وجعلوا واحد منهم ملك عليهم يدعى ساليتس قلدوه من منف، ولمّا توطّد لهم الحكم واخذوا الجزية من مصر السفلى[1] والعليا[2]، وجعلوا حاميات في معظم الأماكن وامنوا الحدود الشرقية المهددة من الأشوريين أعادوا تشييد مدينة قديمة اواريس جعلوا منها عاصمة لهم بعد تحصينها[3].

وقد صور المؤرخ مانيتون أوضاع مصر أثناء دخول مصر نقله عنه يوسيفوس اليهودي فقال في حديثه عن ملك ذكره باسم"توتيمايوس"وهو"ديدومسيو"وفي عهده لاندري كيف حل بنا غضب الرب وفد غزاة من الشرق مجهولوا الأصل إلى أرضنا دون توقع وكلهم أمل في النصر، فهاجمونا عنوة واستولوا عليها بسهولة وتغلبوا على حكامها وحرقوا مدننا بوحشية وسووا المعابد لأرباب بالأرض وعاملوا المواطنين بخشونة وفضاضة وذبحوا بعضهم واسترقوا بعض آخرون وأطفالهم ...".

[1]– السفلى: يشمل الأرض المنبسطة ولهذا سميت مصر السفلى. عبد الحميد زايد: مصر الخالدة، (دط)، دار النهضة العربية، 1992، ص01.

[2]– مصر العليا: يشمل الأرض من أسوان حتى رأس الدلتا. نفسه، ص01.

[3]– محمد علي سعد الله: المرجع السابق، ص ص 262–263 .

وهذا النص يفيد في توضيح الوضع الذي آلت إليه مصر إبان دخول الهكسوس[1].

كما أن هذا الضعف لم يشمل الجانب السياسي فقط بل حتى الجوانب الأخرى، وعليه فقد كان من نتائج هذا الخلاف الذي ساد بين زعماء البلاد وفوضى دخول الهكسوس لمصر، إلى دخول مصر لمرحلة انتقالية دامت من سنة 1730 إلى سنة 1580 ق.م[2].

ومما لحق الجانب الاقتصادي من تلك الاضطرابات فقد شهد تدهورا، فبعدما كان نظام الري ينفذ في أنحاء البلاد تحت إشراف ديوان الملك انعدم نظامه واضطربت أموره فقلت المحاصيل والمصنوعات، ثم عمد حكام الأقسام إلى استعمال الشدة والظلم مع قومهم ففرضوا عليهم الضرائب والرسوم الباهظة، وجمعوا لها بشدة وقسوة وأثقلوا كاهلهم بها، فقد أثرت هذه الإجراءات في نهضة البلاد ورخائها الاقتصادي الذي كان في رعاية بيت أمنمحات في مدى مائتي سنة تقريبا[3]، والدليل على الضعف الاقتصادي عدم وجود أثار، فقد كانت أثارهم عبارة عن تماثيل ومنشئات لها قيمة صغيرة ولم يشيدوا المباني الضخمة التي تحتاج إلى مصاريف مالية كبيرة.

[1]– عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ص 276–277.

[2]– عبد الحميد زايد: أثار المنيا، صورة عابرة في تاريخ مصر القديم، (دط)، دار الهناء لطباعة، (دت)، ص5.

[3]– جيمس هنري برستد: المرجع السابق، ص139.

3– مختار السويقي: المرجع السابق، ص19.

كما كان أيضا لهذه الأوضاع أثرها الواضح في الجانب الاجتماعي، فقد تفاقم التناحر الاجتماعي، وكان ذلك منذ الدولة الوسطى، حيث تطورت العبودية ولم يعد النبلاء هم فقط من يملكون عبيد بل أيضا الموظفون الصغار وحتى من العامة يملكون عبيد[1].

ولم يستفد الشعب المصري عموما من تحسن وضع الدولة في بعض الفترات، ولا من الفرائض والإتاوات الملكية؛ لان استقلال السادة أثقل كاهلهم، ونتج عن هذا الوضع فقرا شديدا للفلاحين، فقد تحدثت أعمال العصر الأدبية عن بؤسهم، وعن الجوع الذي يجوس حول أكواخ الحراث، فالعمل المضني لا يكفي لتأمين حياة العامل فكل الناس تسطو على حقه وينتزعون منه الحبوب التي يخصصها للسوق، ويصادرون شعيره، ويضربونه بدون رحمة، ويمنعونه من الاحتجاج، وان ذهب ليشكو الابتزاز والاغتصاب والقهر لا يجد العدل في أي مكان حتى لدى الموظفين.

كما أن حالة الصناع والنساجين والحدادين لم تكن أهون حالا من الفلاحين، فقد كانت لهم حياة لا راحة فيها بعمل مهلك بالإضافة إلى الجوع[2].

كما ذكرت الإشارة للمعاناة الاجتماعية فقد دلت أثار مدينة الفيوم – قرب بحيرة موريس في أنحاء كاحوم الحالية– عن حي فقير سكنه صغار الحانوتيين والصناع وباقي الكادحين، فقد كانوا يأوون إلى الأكواخ الترابية، حيث يعيشون في اكتظاظ، أما الأحياء المجاورة فمخصصة للكهنة والموظفين تضم عمارات من 50–70 غرفة وسط حقول واسعة مزروعة على الأرجح

[1]– مختار السويقي: المرجع السابق، ص19.

[2]– دياكوف و س كونالیف: الحضارات القديمة،ج1، ط1، تر: نسيم وكيم اليازجي، دار علاء الدين، (د.م.ن)، 2000، ص ص133–134 .

بالكروم والأشجار المثمرة، فظهور عدد ضخم من الصناع في المدن سببه فقر الفلاحين اللذين غادروا الريف بحثا عن العمل، وحي الأغنياء في "كاحوم" كان منعزلا عن حي العمال، وكان محميا بسرية عسكرية قوية.

كما أن الموظفين وكذلك العمال اللذين يرافقون ملاحظي ومراقبي ورشات الملك والسادة كانوا أحسن حالا من غيرهم من العمال البسطاء والمزارعين والحرفيين وغيرهم[1]، وعليه فهذا الوضع يدل على وجود الطبقية في المجتمع، كما انه ينم عن عدم تحقيق العدالة الاجتماعية بين هذه الطبقات[2]، وقد كان المنفذون في السلطة يخشون من تمرد الفلاحين المضطهدين والصناع والعبيد فقد علموا خطورة الوضع خاصة وان سلطة الفرعون الإلهية والخوف من الإله بالذات قد ضعفت، كما أن الكهنة أيضا يعيشون من عمل الفلاحين المقهورين والعبيد والضرائب العالية التي تهدر على المعابد، ولما نقول نقص الخوف من الآلهة يعني ضعف الولاء والطاعة للمعبود.

وعليه فقد أفضى هذا الضنك والتوتر والاضطرابات انتفاضة الفلاحين في منتصف القرن الـ 18 ق.م فقد عاشت مصر فترة تمرد وحروب داخلية دامت قرابة ثمانون 80 سنة

[1]– دياكوف: المرجع السابق، ص134.

[2]– احمد أمين سليم: المرجع السابق، ص ص 44–47.

غامضة لم نصل إلى معلومات موثقة حول هذا الموضوع [1]، وكل هذه الأوضاع سهلت للهكسوس مهمة السيطرة على مصر.

المطلب الثاني: الأوضاع والعلاقات الخارجية

أما العوامل الخارجية فقد تمثلت في قوة ضغط القبائل على بعضها البعض صوب المناطق المتاخمة واللاصقة بها[2].

فقد كانت بلاد جنوب شرقي البحر المتوسط تعاني من عدم الاستقرار والغزو الأجنبي. فمنذ سنة 2000 ق.م تقريبا بدأت الشعوب الهندوأوروبية[3] تأتي من الشمال الشرقي من مواطنهم الأصلية في أواسط أسيا الصغرى، لتستقر في العراق وسوريا ومن خلال وثائق مدينة ماري السورية على حدود العراق بينت لنا ما ترتب على هذه الهجرات من اضطراب في تلك البلاد والولايات فاستول الكاشيون على الجزء الشرقي من مملكة بابل وأسسوا دولتهم، كما استولى الحيثيون اللذين عرفوا فيما بعد باسم الحيثيون على أسيا الصغرى واستقر "الحوريون" أو "الخوريون" في سوريا الشمالية الشرقية وشواطئ الفرات فكان طبيعي أمام هذا الاندفاع أن يحاول الساميون الإقامة في بلاد كنعان جنوبا وقد تبعهم مجموعات قليلة من الآراميين، وفي نهاية المطاف جاءت هذه الموجات لتستقر في الدلتا[4].

---

[1]– دياكوف: المرجع السابق، ص132.

[2]– عادل السيد عبد العزيز: المرجع السابق، ص4.

[3]– الهندواوروبية: كانت هجراتهم في خلال الألف الثانية قبل الميلاد من موطنهم الأصلي الذي كان على الأرجح في السهول الأوروروسية جنوب روسيا، وقد تفرعت هذه الهجرات إلى شعبتين غربية دارت حول بحر الأسود وعبرت بوسفور ثم وصلت إلى أسيا الصغرى ويطلق عليهم اسم الهندواوروبيين. محمد أبو المحاسن عصفور: المرجع السابق، ص267.

[4]– زكية يوسف طبوزادة: المرجع السابق، ص18.

وقد تمتعت هذه القبائل بقوة حربية متمثلة في السلاح والعربات والخيول، لم تكن تملكها مصر من قبل أو تحسن استعمالاها حتى وان وجدت، بالإضافة إلى ما تمتعت به هذه الشعوب من روح قتالية عالية[1].

ورغم هذا فقد دخلوا في صورة هجرات بسبب عامل القحط والجفاف التي أصابت مناطق وجودهم في شرق الدلتا أول مرة، ثم توغلوا في وادي النيل وسيطروا عليه[2]، وكان المصريين يعانون الفوضى والاضطراب، ورغم ذلك فقد كانت هناك مقاومة ودلت على ذلك الآثار المصرية، فقد عثر على جبانة واسعة قرب كوم لحصن غرب الدلتا والتي تشير على أن أصحابها وهم حكام الأسرة الرابعة عشر14، دفنوهم في حالة حرب ونضال بكامل أسلحتهم، وبما وجدوا معهم من أدوات حربية كثيرة تدل على المقاومة، لتكن رغم هذا فقد استطاع الهكسوس التفوق والنصر، وهذا لما كان لهم من تفوق عسكري على المصريين. فقد أسسوا عاصمتهم في الدلتا الشرقية عرفت باسم أواريس[3].

كما أن العلاقات المصرية القديمة كانت قائمة مع المناطق التي تعيش بها هذه الشعوب، وربما كان لها الدور أيضا في الاتجاه صوب مصر[4].

فقد كانت سياسة عصر الأسرة الثانية عشر12 على أساس تغليب العلاقات الودية مع الدول المجاورة في الشام والعراق وجزر بحر ايجا واتخاذ الصلات التجارية معها سبيلا إلى

[1]– عادل السيد عبد العزيز: المرجع السابق، ص5.

[2]– مهاب درويش: صفحة مصرية، (دط)، رائد التحرير عبد الحليم نور الدين، جامعة القاهرة، سقنن رع، (دت)، ص9.

[3]– عادل السيد عبد العزيز: المرجع السابق، ص5.

[4]– نيقولا جرمان: المرجع السابق، ص269 .

التأثير الحضاري وامتداد الحدود في الغرب والجنوب إلى الصحراء الغربية والنوبة تلك الأخيرة التي ضمها سنوسرت الثاني وقاد بنفسه الجيش اليها كل ذلك مع إيثار السلام المسلح القائم على التحصين واليقظة.

وكما يوضح لنا نقش ورد على جدران إحدى مقابر"بني حسن" يمثل وفدا جاء من أسيا يتألف من 37 شخصا من البدو الساميين ،بين رجال ونساء وأطفال، ارتدوا ملابس صوفية مزركشة، وترك الرجال لحاهم، وأسدل النساء شعورهن، وجلبوا معهم الحمير التي حملوها بالهدايا لحاكم منطقة بني حسن، وتقدمهم رئيسهم يطلب إليه الإذن له ولجماعته بالإقامة في مصر والتجارة معه، لاسيما في الكحل والروائح العطرية التي كان المصريين يستعملونها بكثرة أن ذاك[1].

ومما يبدو أن الاتصال بسوريا العليا وبيبلوس كان نشيطا وقائما على الصداقة، وقد تساءل بعض العلماء عما أن كانت فينيقيا قد اديرت في تلك الفترة بواسطة حاكم مصري.

كذلك الحال مع أهل الشام غير أن العلاقات كانت قد أكدتها الآثار المكتشفة وبينت عمق الصلات بينها، فقد عثر في نواحي فلسطين وسوريا على أواني وجعارين وأختام نقشت بأسماء أفراد مصريين ترددوا على بلاد الشام وتعاملوا مع أهلها، وكان منهم رسلا من البلاط الفرعوني وحكام أقاليم وافرد عاديون لعلهم تجار لحسابهم الخاص، وهناك تجار لحساب الدولة، وتوالت

[1]– إبراهيم نمير سيف الدين وآخرون: مصر في العصور القديمة، ط2، تر: محمد شفيق غربال، مكتبة مدبولي، القاهرة، (دت)، ص165.

إهداءات الملوك المصريين إلى أمراء الشام الموالين لهم مقابل ما يتلقونه من هدايا ومنها أوان من حجر السبخ الأسود اللامع ذو حواف مذهبة أهديت إلى احد أمراء جبيل[1].

كما وجدت علاقات مع بلاد الرافدين فقد عثر على تماثيل ذات طراز بابلي ومصنوعات ذات طراز إيجي مما أكد العلماء على وجود علاقة بين كريت ومصر, وهناك من يؤكد على أن العلاقة كانت قائمة عن طريق فينيقيا وليس عن طريق السواحل المصرية مباشرة، وكذلك عثر في منطقة "هوارة" ومناطق مصرية متفرقة على أختام و أواني ذات زخارف تعود للحضارة الكريتية المنوية الثانية, كما عثر على مصنوعات مصرية متنوعة وتماثيل بنقوش مصرية في عواصم جزيرة كريت[2].

ونتيجة لهذا الاضطراب وتدفق الهجرات, أقامت مصر عدة تحصينات قوية، حيث وجدت هناك منطقة محصنة تحصينا منيعا ضد غارات الزنوج, دفعت أمامها جماعات سودانية واهم تلك التحصينات تحصين سمنة وقمة وبوهن، وأقيم حصنا سمنة وقمة على ضفتي النهر عند أضيق موضع فيه، وكانت تلك الحصون مشيدة من الطوب اللبن[3] فوق قواعد متينة من الحجر، وبداخلها ثكنات الجنود ومستودعات ودور عبادة [4].

ويرجع إنشاء الحصون إلى أمنمحات الأول، والتي امتدت إلى الحدود الشرقية والشمالية الشرقية وسميت "بأسوار الوالي"، إذ كان البدو الساميين بالنسبة للمصريين جيرانا مزعجين،

---

[1]– عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص193.

[2]– نفسه، ص ص 193–197.

[3]– اللبن: ينتج عن خلط الطين بالرمل أو التبن ليقوى تماسكه. رمضان عبده: حضارة مصر القديمة، (دط)، تق: زاهي حورس، مطابع المجلس الأعلى للآثار، (دت)، ص51.

[4]– رمضان عبده: تاريخ مصر القديم، ج 1، (دط)، دار النهضة الشرق، القاهرة، (دت)، ص678.

ولكن دون أن يكونوا خطيرين، وكان الهدف على ما يبدو من إقامة جدار الأمير أو أسوار الوالي عبر برزخ السويس، هو أن يحول إلى منع قدوم البدو السلابين فتشرب قطعانهم من ماء النيل وجاء غزو الهكسوس ليثبت أن هذا الاحتياط كان غير كاف، وشرعت أسيا القوية تهدد من الآن فصاعدا أبواب مصر[1].

وعلى الأرجح حين ترفع الحصون تكون نتيجة للضعف أو لوجود إخطار مهددة للدولة.

[1]– جان فيركتيز: مصر القديمة، (دط)، تر: ماهر جويجاتي، دار الفكر، القاهرة، 1992، ص104.

الفصل الثاني

المظاهر الحضارية لمصر خلال حكم الهكسوس

❖ **المبحث الأول:** المظهر السياسي والعسكري

❖ **المبحث الثاني:** المظهر الاقتصادي والاجتماعي

❖ **المبحث الثالث:** المظهر الثقافي والديني

الفصل الثاني: المظاهر الحضارية لمصر خلال عهد الهكسوس

المبحث الأول: الجانب السياسي والعسكري

المطلب الأول: الجانب السياسي

جاء استيلاء الهكسوس على الحكم في مصر شمال البلاد[1]، بالتدريج وعلى مراحل فقد ووطدت أقدامهم في"فرعشة" و"تل الصحابة" عند مخرج وادي الطميلات وفي بوباستسو أنشاص وفي تل اليهودية على مسافة عشرين 20 كيلومتر شمال هيلوبوليس، واستغرق هذا الزحف حوال45 أو50 يوما لينتهي عام 1675 ق.م في عهد الملك ديدومسيو الأول، احد ملوك الأسرة الثالثة عشر13 اذ أن هذا الملك هو نفسه توتيمايوس الذي ذكره مانيتون، يمكن القول أن الهكسوس قد تمت لهم السيطرة على مصر في عهده، كما نرجع صحة تطابق الاسمين ديدومسيو وتوتيمايوس؛ لأن الآثار في طيبة والدير البحري والجبلين تبين أن آخر ملوك الأسرة الثالثة عشر13 وهو ديدومسيو، وعليه فان دخول الهكسوس كان على عهده ومع ذلك لا يمكن القول بان نهاية حكمه قد وضعت نهاية للأسرة الثالثة عشر13، بل بقية السلطة في يد حلفائه لكنها انحصرت في إطار محلي وسرعان ما اختفت بشكل نهائي سنة 1633 ق.م[2].

[1]– سمير أديب: تاريخ وحضارة مصر القديمة، ص141.

[2]– نيقولا جيرمان: المرجع السابق، ص241 .

فقد حكم الهكسوس شرق الدلتا[1]، تاركين الجزء الغربي من مصر لأسرة مصرية تحكمها ، كما أنهم لم يستطيعوا أن يحتلوا الصعيد كله، وإنما اضطروا إلى أن يتركوا الجزء الأعلى منه لأمراء مصريين يحكمونه على شرط الولاء، وهكذا استقر هؤلاء الغزاة بمصر[2] بعدما عينوا واحدا منهم يدعى ساليتيس أو الوليد ابن دومج[3]، قلدوه في منف لأخذ الجزية من مصر العليا ومصر السفلى وجعل حاميات في معظم الأماكن وامن حدوده الشرقية التي كانت مهددة من الآشوريين ثم أعادوا تشييد مدينة قديمة أطلقوا عليها أواريس أو أفاريس، والتي أصبحت عاصمتهم في شرق الدلتا [4]، وربما يرجع السبب في اختيار الهكسوس لمصر كونها قريبة من أسيا التي كانت تحت حكمهم [5]، أو يرجع السبب في ذلك لأسباب دينية [6]. إذ أسست مدينة أواريس سنة 1730 ق.م تقريبا بعد انتهاء الأسرة الثالثة عشر بمائة وخمسين سنة 150، ويحتمل أن ملوك الأسرة الثالثة عشر أوقف زحف الهكسوس، وانقضت فترة طويلة والدلتا خاضعة لسيطرة مشتركة لكل من الهكسوس والمصريين اللذين احتفظوا فيها بقدر من السلطة السياسية، أما العلاقة بين

---

[1]– الدلتا: هي مثل شجرة استخدم هذا التعبير أفلاطون وجعل الدلتا في قمة المثلث وتمثل اثنين من أضلاع هذا المثلث والقاعدة يمثلها جزء من الساحل .. Strabon: geographie de strabon ,tradouit par amedee ,tradouitlibrarie de L hachette ,paris 1865

[2]– محمد شفيق غربال وآخرون: المرجع السابق، ص121.

[3]– أسامة حسن: مصر الفرعونية، دار الأمل، 1998، ص20.

[4]– نجوى جمال الدور السياسي و الحضاري لمصر الفرعونية، (دط)، دار النهضة العربية، لبنان، 2011، ص ص 156– 157 .

[5]– محمد عبد الواحد حجازي: المرجع السابق، ص80.

[6]– احمد حسن: المرجع السابق، ص87.

الطرفين لا نعرفها، ولكن ربما أن الهكسوس اكتفوا بفرض الضرائب والإتاوات وانصرافهم عن الشؤون الإدارية في حين كانت الحكومة المصرية اضعف من أن تتصدى لهم[1].

أما عن معاملتهم للمصريين عند دخولهم مصر في شكل غزاة فقد وصفها المؤرخ يوسيفوس نقلا عن مانيتون: في عهد توتيمايوس لا اعرف كيف حلت بنا ضربة من الله وفجأة تقدم في ثقة بالنصر غزاة من إقليم الشرق، من جنس غامض إلى أرضنا واستطاعوا بالقوة أن يتملكوها في سهولة دون أن يضربوا ضربة واحدة، ولما تغلبوا على حكام الأرض أحرقوا مدننا بغير رحمة وقوضوا ارض معابد الآلهة وعاملوا المواطنين بعدوان وقسوة فذبحوا بعضهم وساقوا زوجات آخرين وأطفالهم إلى العبودية[2].

فحسب هذا النص أن الهكسوس عاملوا المصريين بعنف، لكن ربما هذه الوحشية التي ارتكبت من جانب الهكسوس كان سببها هو الحماس الديني ضد الألوهية أو الرغبة الجامحة في التدمير أو أن ما حدث هو شرعية الغزاة وسنة القوي على الضعيف، وان على الغزاة أن يسلكوا طرق العنف وذلك حتى يتسنى لهم الهدف وهو حكم مصر، وهناك رأي آخر فقد اجمع بعض المؤرخين أن الهكسوس لم يستعملوا العنف والقوة لما دخلوا مصر[3]، واكتفوا بفرض الجزية على المصريين[4].

[1]– جان فيركوتيز: المرجع السابق، ص104.

[2]- **Flafiusjosephus :**Op.cit.

[3]– عادل السيد عبد العزيز: المرجع السابق، ص4.

[4]– إبراهيم سيف الدين وآخرون: المرجع السابق، ص73.

لكن ربما الرأي الأول صحيح وان هذا العنف كان في المراحل الأولى لدخولهم، وذاك لما عثر عليه من أثار فقد عثر على جبانة واسعة قرب كوم الحصن غرب الدلتا والتي تشير على أصحابها وهم حكام الأسرة 14 دفنوا وهم في حالة حرب ونضال بكامل أسلحتهم، وبما وجد معهم من أدوات حربية كثيرة دليل على تلك المقاومة، لكن رغم ذلك فقد استطاع الهكسوس التفوق على المصريين وكان النصر حليفهم وهذا راجع إلى التفوق في العدد والعدة الحربية[1].

ويعتقد أن ساليتس المعروف باسم "شيشي" أو "شارك" قد انطلق في حكمه من "منف" ليحكم البلاد قرابة 21 سنة وامتد سلطانه ليشمل الدلتا والوادي حتى الجباين، كما سيطر على دروب القوافل ليضمن وسائل الاتصال بحلفائه في النوبة [2]، وقسمت اسر الهكسوس إلى ثلاث اسر الأسرة الخامسة عشر15 والسادسة عشر16 ثم الأسرة السابعة 17 التي كانت معاصرة لملوك طيبة [3]، وقد حكم ملوك الهكسوس شمال البلاد وملوك طيبة جنوبها[4].

أما عن الملوك اللذين تعاقبوا عن هذه الأسر فمن الصعب حصرهم، ووفقا لتقسيم "مانيتون" فان الأسرة الخامسة عشر ضمن ستة 6 ملوك، ذلك ما أكدته لنا لوحة[5] .

[1]– عادل السيد عبد العزيز: المرجع السابق: ص4.

[2]– نيقولا جيرمان: المرجع السابق، ص244.

[3]– جيمس بيكي: الآثار المصرية في وادي النيل، ج1، (دط)، تر: لبيب حبش و شفيق فريد، مر: محمد جمال الدين مختار، 1993، ص23.

[4]– سمير أديب: المرجع السابق، ص139.

[5]– سمير أديب: المرجع السابق، ص182.

"سلفت"[1]. والأسرة السادسة عشر ضمن اثنين وثلاثين ملكا 32 ، ثم الأسرة السابعة عشر عدد ملوكها ثلاثة وأربعين 43 ملكا.

أما بردية "تورين" فقد ذكرت ستة ملوك يمكن أن يطلق عليهم اسم ملوك الهكسوس الكبار[2]، وهم ملوك الأسرة الخامسة عشر، بالإضافة إلى مجموعة أخرى من الملوك أطلق عليهم الهكسوس الصغار وهم ملوك ينتمون للأسرة السادسة عشر، وسموا بهذا الاسم لأنهم لم يتمكنوا من السيطرة على جميع أنحاء مصر[3].

ويعد الملك "خيان" أعظم ملوك الهكسوس، وقد ورد اسمه على بردية تورين، وربما هو نفسه الملك "إيناس" الذي ورد اسمه في قائمة مانيتون، وقد تلقب بألقاب ملكية مصرية ما يظهر التأثير المصري على الهكسوس، إذ عثر له على بعض الآثار في الدلتا بوجه خاص ذي الطابع المصري، من بينها أجزاء من تمثال من الجرانيت عثر عليه في "بوبسطة" وخاتم و"جعارين" بمتحف "ليدن" بهولندا، كما وجد له أيضا على حلية معمارية في الجبلين بمصر العليا، وكذلك"بسوريا " و"فلسطين" جزء من إناء من الابسديان عثر عليه في "بوغازكوي"[4].

---

[1]– لوحة سلفت: من عصر متأخر من الكهنة مارسوا الوظائف الكهنوتية من الأب إلى الابن ابتداء من الأسرة الحادية عشر نصت على أن السابق لاموزيس هو يوبى الذي يتبع بدوره واحدا غبير معروف هو شارك الذي كان في المكان السادس قبل شارك نجد عقنن رع حليفا مباشرا للملك بيبى ونفترض أن نقارن عقنن رع بابيبى، لان ابيبى تعني عظيم وقوي وسقنن رع تعني الجحش القوي. وهذه اللوحة تغطي كل عصر الهكسوس. سير الن جيرنر: المرجع السابق، ص181.

[2]– زكرياء رجب عبد المجيد: المرجع السابق، ص270.

[3]– سمير أديب: تاريخ وحضارة مصر القديمة، ص142.

[4]– بوزغازكوي: عاصمة الأسيويين بآسيا الصغرى. زكريا رجب عبد الحميد: المرجع السابق، ص271.

كما تم العثور ببغداد على تمثال صغير لأسد دون على صدره اسم الملك "خيان"، إضافة إلى غطاء آنية متوسطة الحجم من المرمر في "كنوسوس" بجزيرة كريت[1].

ونظرا لهذه الآثار المتفرقة التي عثر عليها فقد افترض بعض المؤرخين أن الملك "خيان" أقام لنفسه إمبراطورية عالمية تضم كل النواحي السالفة الذكر، ولكن هذا الرأي مستبعد وربما هذه الآثار تدل على العلاقات التجارية القائمة [2]وقد عثر على أثار كثيرة تحمل أسماء ثلاثة من ملوك الهكسوس باسم "ايبي" يصعب ترتيب تعاقبهم، فهناك الملك "ايبي عاقنن رع " الذي يغلب عليه الضن انه صاحب أول معركة من سلسلة المعارك التي انتهت بطردهم، ويبدو انه بني معبد رممه في "اواريس"، وقد عثر له على أثار عديدة في الدلتا منها تمثال من "تانيس" تحمل اسمه والقابه ومن بينها "أمير الجيوش"، وجزء من دعاء يحمل اسمه وجد في "منف".

أما الملك "ايبي اوسر رع " فمن أثاره بقايا أدوات كتابية عثر عليها بالفيوم، ونعت انه بطل الحرب، كما وجد إناء من الجرانيت في قبر "امنمحتب الأول" بوادي الملوك عليه اسمه كما ذكر اسمه في بردية "رند".

أما الملك الثالث من هذه المجموعة هو "ايبي مبخبش رع" ومن أهم أثاره خنجر من البرونز عليه نقوش متأثرة بالفن الكريتي، عثر عليه في قبر رجل يدعى "عبدوا سقارة"[3] .

بالإضافة إلى أسماء ملوك آخرين منهم "خنزر، عاسع رع".

---

[1]– زكريا رجب عبد الحميد: المرجع السابق، ص ص 270–271 .

[2]– سير الن جاردنر: المرجع السابق، ص180.

[3]– زكريا رجب عبد الحميد: المرجع السابق، ص ص 271–272 .

ومن الراجح أن ترتيب هؤلاء الملوك زمنيا، أمر غير مؤكد ماعدا "ايبي الثالث" الذي يعتبر يقينا آخر ملوك الهكسوس بدليل انه كان حاكما "اواريس" لما طردهم منها المصريين[1].

ولقد حصل ملك الهكسوس على شارات الملكية الفرعونية وعلى حقوق الامتياز وجميع الألقاب الخاصة بالفرعون المصري، وربما خص بهذا الملوك الكبار منهم[2]، كما أنهم انصهروا في القالب المصري السياسي بدلا من فرض الهياكل التنظيمية الحكومية الخاصة بهم مع احتفاظهم بهويتهم الثقافية التي تظهر بوضوح في العمارة والقلاع وغيرها، وعليه فقد تقبل السكان استيطانهم، وتوضح قائمة موظفي بردية "بروكلين" التي أكدت أن المصريين والهكسوس تعايشوا في سلام ودون صدمات[3]، والأكثر من ذلك أن المصريين أنفسهم اندمجوا معهم وانصهرت بذلك الثقافتين[4].

لكن هذا الوضع لم يستمر كما أن فترة سيطرت الهكسوس على مجمل البلاد كانت قصيرة الأجل فسرعان ما فقدوا السيطرة على مصر العليا ليقتصر سلطانهم على الدلتا مما سهل على المصريين فيما بعد تحرير البلاد[5].

كما استغل النوبيون فترة اضمحلال النظام الملكي المصري، فقد ظلت مصر منقسمة إلى أقسام ففي الدلتا ومصر الوسطى كانتا تحت سلطة الهكسوس المباشرة، أما مصر العليا فكانت

---

[1]– جان فيركوتيز: المرجع السابق، ص ص 100–101 .

[2]– هنري برستد: المرجع السابق، ص42.

[3]– نيقولا جيرمان: المرجع السابق، ص242.

[4]– كارلو ريو ردا: المرجع السابق، ص41.

[5]– جان فيركوتيز: المرجع السابق، ص102.

خاضعة لتبعية الأجنبي وان ظلت مستقلة من الناحية العملية، وبذلك قد استعادت النوبة[1] حريتها[2].

وعليه فالبلاد قسمت أواخر عهد الهكسوس إلى مملكة طيبة، مملكة الهكسوس، مملكة النوبة[3]، وعليه عادت الفوضى أصبح الوضع مشابه للوضع القائم إبان منتصف الأسرة الثانية عشر لما دخل الهكسوس مصر، فقد قامت في وجه ايبي الأول أسرة جديدة ظهرت في طيبة منبثقة من فرع من فروع الأسرة الثالثة عشر، وقد أسسها رع حوتب، وتحدد بردية تورين خمسة عشر ملكا لهذه الأسرة، في حين تحدد قائمة الأجداد التي أقيمت في الكرنك عدد هم بتسعة ملوك، أما الآثار بالعمائر بطيبة فقد ذكرت عشرة منهم، كما عثر فيها على سبعة مقابر لهم، بالإضافة إلى ملك ثامن يرد ذكره في القوائم الملكية، وحكم هؤلاء أقاليم الصعيد الثمانية الأولى لفترة دامت خمسة وسبعين عاما، وهم على التوالي: رع حوتب وهو المؤسس كما ذكرت سابقا وانتف الخامس، سوبك ام ساف الثاني، منتوحتب السابع، نت أرى الأول، انتف السابع، نساخت ان رع تاعا الاول، سقنن رع، تاعا الثاني[4]، كامس وهذا حسب ما ورد في بردية abbolt[5] ابوت[6].

---

[1]– النوبة: وتسمى بلاد الذهب. سلامة موسى مصر أصل الحضارة، (دط)، شركة كلمات عربية، القاهرة، (دت)، ص28.

[2]– جان فيركوتيز: المرجع السابق، ص102.

[3]– احمد أمين سليم: المرجع السابق، ص86.

[4]– نيقولا جيرمان: المرجع السابق، ص243.

[5]– abbolt أبوت: محفوظة بالمتحف البريطاني بلند 10221 ea فيها أسماء ملوك شملت مقابرهم تحقيقات سرقات المقابر الملكية تتضمن بعض أسماء ملوك الأسرة 17 وهي ليست قائمة كاملة. نفسه، ص27.

[6]– زكية يوسف طبوزادة: المرجع السابق، ص27.

إما فيما يخص الهيكلة الإدارية كما ذكرت أن الهكسوس حافظوا على نفس الأساليب المصرية في الحكم وكذا المناصب الإدارية، فقد تمثل كبار الموظفين في الوزير وهو أعلى وظيفة في الدولة ويعتبر رئيس جهاز الحكومة المركزية وهو يشرف على باقي الموظفين[1].

– الكاهن وهو الذي يقف على شؤون المعبد ويقوم بالطقوس والشعائر الدينية المختلفة

– الكاتب وهو الوحيد المسؤول عن تسجيل كل ما يتم من أعمال أدارية داخل البلاد وخارجها[2].

المطلب الثاني: المظهر العسكري

لقد عاش المصري القديم على ضفاف النيل أمنا مستقرا ولقد أضافت عليه الطبيعة من حوله الإحساس بالأمان، ولم يعكر صفو هذا الإحساس سوى بعض الاضطرابات الداخلية التي يعقبها عودة الأمور إلى نصابها، وتلك المناوشات على الحدود ودفع شر الحملات التأديبية، وكان هذا الشعور بالطمأنينة حجر الزاوية في النظام المصري وأن مصر لا يمكن لأحد أن يهاجمها، كان الأمر الجديد في هذا الحدث هو احتلال البلاد لأول مرة في تاريخها فزال الغزو إحساس المصري بالقوة النفسية والأمن الذي طالما تمتع به في عصوره السابقة[3].

[1]– علاء الدين شاهين: تاريخ وحضارة مصر القديمة، (دط)، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006، ص4.

[2]– زاهي حواس: مائة حقيقة من حياة الفراعنة، مكتبة الأسرة، (دط)، دار النهضة، مصر، 2010، ص22.

[3]– عادل السيد عبد العزيز: المرجع السابق، ص5.

وعليه فلم يكن لمصر في البداية (قبل دخول الهكسوس) جيش كبير موحد، فقد كان مكون من فرق عسكرية صغيرة، أحيانا كانوا يلجئون إلى الجنود المرتزقة[1]، كما انه في البداية مهمته حراسة الحدود والقصر الملكي والحصون[2].

وعليه لم يكن لمصر جيش منظم بأتم معنى الكلمة، فكان كل حاكم إقليم له جيشه الصغير الذي يدافع به عن إقليمه، رغم إن الدولة شهدت بعض الأحداث العسكرية أهمها المعارك ضد بلاد النوبة وضمها لمصر.

كما أن جنود الجيش المصري استخدموا الأسلحة التي كانت منذ القدم كالعصي والرماح والمزاريق والنشاب والحراب و النصل والدبوس والشاطور والبلطة والسكين[3]، أي على عهد الدولة القديمة إذ أضيفت لها الخناجر والسيوف التي تتخذ شكل المناجل والتي أصبح يحملها ملوك الدولة الحديثة فيما بعد[4].

والدليل على الضعف الذي كان يدب في الجيش المصري أو الجهاز العسكري ككل، انه لما دخل الهكسوس مصر ارهبوا المصريين ولم يجدوا مقاومة بأتم معنى الكلمة فقد تفوقوا عليهم في العدد والعدة وكذلك بداية المقاومة الأولى التي ذكرها بعض المؤرخين وهي مقاومة

---

[1]– زاهي حواس: المرجع السابق، ص23.

[2]– جيمس هنري برستد: انتصار الحضارة، (دط)، تر: احمد فخري، تق: ممدوح محمد الدماضي، الهيئة المصرية للكتاب، 2011، ص122.

[3]– ميخائيل شارويبك: الكافي في تاريخ مصر القديم، ج1، ط2، مر: عبد النبي محمد، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1898، ص211.

[4]– مهاب درويش: المرجع السابق، ص ص 4–5 .

الهكسوس بنصوص اللّعنة وعليه قد التجئوا إلى استعمال السحر لتخلص من أعدائهم[1]، في حين خصمهم كان قويا بالإضافة إلى طابعهم العسكري، كما استعملوا أسلحة جديدة عن المصريين تمثلت في الحصان والخيل والعجلات الحربية والسيوف المصنوعة من البرونز[2] والأقواس بعيدة المدى[3]، والدروع المركبة المصنوعة من طبقات الخشب ومن القرون والأوتار الشديدة التي ترمي بالقوة وهي متطورة عن الأقواس المصرية[4].

وكان طبيعي أن تدخل هذه الأسلحة في المنظومة العسكرية للجيش المصري[5]، وذلك بعد ما أدرك المصري ما للقوة العسكرية من أهمية كبرى في حماية الوطن، وقد أقام الهكسوس المعسكرات المحصنة وكانت أهم أثارهم عثر عليها في مصر وفلسطين وسوريا، حيث كانت تقام فيها حاميات عسكرية وكانت هذه الحصون كبيرة الحجم مستطيلة او مربعة التصميم ، بنيت من اللبن، ويبلغ طول ضلع حصن تل اليهودية جنوبي الدلتا، حوالي 325 متر ويتراوح ارتفاع سوره بين 20 و25 متر.

وهناك بعض المؤرخين من يعتبر هذا (دخول الأسلحة في المنظومة العسكرية) أن الهكسوس أول من ادخلوا الخيول والعربات الحربية وصناعة الأسلحة من البرونز، وهذا تأثير الهكسوس على المصريين بحيث استفادوا من الأسلحة الجديدة ، وهناك رأي آخر يقول بأن المصريين عرفوا صناعة البرونز منذ الدولة الوسطى، وان لم يستخدموه للأسف في أسلحتهم،

[1]– علاء الدين شاهين: المرجع السابق، ص38.

[2]– محمود امهز: المرجع السابق ، ص226 .

[3]– كارلو ريو ردا: المرجع السابق، ص42.

[4]– عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص280.

[5]– كارلو ريو ودا: المرجع السابق، ص42.

كما أنهم عرفوا قبله فكرة العجلات أو الإطارات المستديرة منذ النصف الثاني لدولة القديمة واستخدموها في دفع سلالم أسوار الحصار الكبير وأنهم لم يعمموا استخدامها على نطاق واسع[1]، وهناك أراء حديثة[2] ترى أنهم عرفوا الجياد منذ الدولة الوسطى، وذلك حسب الحفائر الأثرية بمنطقة بوهن بالنوبة العليا، وعثروا فيها على هياكل الخيول دفنت في مستويات قديمة لأطلال احد الحصون المصرية هناك وقد حدد تاريخ هذا المستوى أيام الدولة الوسطى، لكن هناك أراء أخرى تحاول إرجاع هذا المستوى إلى أوائل الدولة الحديثة كما استدلوا أن الهكسوس لما دخلوا مصر بالخيل والعربات منذ الوهلة الأولى ، وإنما وفدوا على شكل جماعات[3]، مع كل هذه الآراء يعتبر دخول الأسلحة الجديدة للهكسوس في منظومة الأسلحة المصرية تأثير عسكرية الهكسوس لهم فقد استفادوا من ذلك إلى درجة أنهم طردوهم بالأسلحة التي غزوهم بها[4].

كما أن استيعابهم لهذه الأسلحة والتنظيم العسكري للهكسوس لم يكتفوا بطرد الهكسوس فقط بل مهد لهم الطريق لإنشاء إمبراطورية عظيمة على عهد الدولة الحديثة [5]، عكس ما كان

[1]– عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص280.

[2]– الدراسة التي قام بها الأستاذ ولتر ايمري بمنطقة بوهن بالنوبة .عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص279.

[3]– زكية يوسف طبوزادة: المرجع السابق، ص ص 23–24.

[4]– عبد الحليم نورالدين: المرجع السابق، ص32.

[5]– نيقولا جيرمان: المرجع السابق، ص243.

عليه في البداية فقد كان الشعب المصري قبل ذلك شعب زراعي بالدرجة الأولى، ولم يسعى وراء الأمجاد والبطولات الأعلى عهد[1] الدولة الحديثة[2].

المبحث الثاني: المظهر الاقتصادي والاجتماعي

المطلب الأول: المظهر الاقتصادي

1/ الزراعة: عرفها المصري القديم منذ القدم كوسيلة للحصول على الطعام خاصة بعدما استقروا على ضفاف النيل[3]، كما أن الطبيعة أعانته وسهلت له عملية الزراعة، وذلك بتوفر المياه والأراضي الخصبة[4]، كما قال هيرودوت مصر هبة النيل[5]، وكان من بين المنتجات الزراعية الحبوب والتي تتم زراعتها عبر مراحل، وتبدأ مراحل الزراعة بحرث الأراضي، وذلك عن طريق تفتيت كتل الطمي الكبيرة الموجودة على سطحها بواسطة الفأس والمحراث الذي يجر بالثيران، وبعد إعداد الحقل تبدأ عملية البذر، ومنه عملية إنزال الحبوب في الأرض وكانت تتم بواسطة الخراف والخنازير، وبعد هذه المرحلة تبدأ عملية الحصاد ويتم فيها تقطيع سيقان النبات بواسطة المنجل وهي تزيد من عملية درس الحبوب، ثم يحصد المحصول يربطونه في حزم ومنه ينقل المحصول إلى المكان الذي تدرس فيه ومن ثم يجمع القش في كومه عالية بواسطة مذراة ذات أسنان ومنه تبدأ تذرية الحبوب، وهي محاولة فصل التبن والمواد الأخرى بعيدة عن

[1]– ج شتيندروف، ك سيل : عندما حكمت مصر الشرق، (دط)، تر: محمد العزب موسى، مر: محمود ماهر طه ، مكتبة مدبولي، 1990، ص41.

[2]– الدولة الحديثة: "1580–332. محمد مبروك نافع: على ضفاف النيل، (دط)، مكتبة هنداوي، مصر، 2012، ص23.

[3]– زاهيي حواس: المرجع السابق، ص40.

[4]– سليمان الحزين: حضارة مصر، (دط)، دار الشرق، 1990، ص67.

[5]– هيرودوت: المصدر السابق، ص74.

الحب، وغالبا يقوم بها النساء بواسطة لوحات من الخشب قليلة الثقوب، وبعد ما تغربل الحبوب بغربال مربع حتى يتم تنقيتها نهائيا من الشوائب، وآخر أعمال الحصاد يعمل الموظفين الخاصين ككاتب للصوامع والآخر ليكيل أكوام القمح قبل تخزينه في الصوامع[1].

وخلال فترة حكم الهكسوس، شرع المزارعون باستثمار الحقول المرتفعة التي لا يصلها فيضان النيل، لذا اجبروا على سقايتها بواسطة آلات رافعة خاصة كان ابسطها (الشادوف) ومن الجائز أن زراعة الحقول المرتفعة أدت إلى ظهور محراث متقدم ذي مقبضين خشبيين وذلك تسهيلا لعمل الفلاح.

وبالإضافة إلى الحبوب المتمثلة في القمح والشعير والحنطة[2] وغيره زراعة الذرى وكذلك البقول منها الفول والعدس والحمص والترمس واللوبياء والبذور الزيتية منها بذور الكتان والخروع والقرطم والخس وثمار الزيتون، والخضر منها البصل والثوم والقرع واللفت و الفجل والبقدونس، الشبت والكزبرة.

ولم تكن مصر غنية بالأشجار ولكن عرفوا بعض الأنواع منها النخيل والنبق و الطرفاء والصفصاف وأشجار الكروم [3]. وقد ذكر سترابون شجرة طويلة تنمو في مصر والهند يشبه التين، لكن له طعم يختلف عن التين[4].

---

[1]– الصوامع: هي عبارة عن أبنية من الطين مخروطية الشكل في جزئها العلوي فتحة صغيرة وفي جزئها الأسفل فتحة أخرى لأخذ القمح. زاهي حورس: المرجع السابق، ص40.

[2]– سير د م قلدوزي: الحياة الاجتماعية في مصر القديمة، (دط)، تر: حسن محمد جوهر، عبد المنعم عبد الحليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (دت)، ص245.

[3]– زاهي حواس: المرجع السابق، ص40.

[4]- **STRABON: Op.cit.**

كما عرفوا تربية الماشية وكانت الثيران[1] والخراف والماعز والأبقار والبغال، والكلاب التي تساعد في حماية القطيع ودلت النقوش الموجودة بالمقابر على وجود هذه الحيوانات وكانت تقسم إلى نوعين الماشية الكبيرة وتشمل الثيران والأبقار والماشية الصغيرة وتشمل الكباش والماعز أما قطعان الخنازير فلم تصور على جدران المقابر إلا نادرا.

كما عرفوا تربية الدواجن منها الإوز والبط والحمام[2].

وكذلك الثروة السمكية تعد الأسماك من أهم مصادر الثروة المائية كما ذكرها سترابون هناك أنواع من الأسماك تنموا في النيل[3].

وكما عرفوا تربية النحل وجمع العسل وتخزينه وذلك منذ الأسرة الخامسة إذ يوجد منظر بمعبد في أوسر رع في أبو صير يوضح جمع العسل وإعداده، كما نشاهد استخراج عسل النحل في مقبرة مرى روكا، واستمرت تربية النحل حتى عهد الدولة الحديثة[4].

2/ الصناعة:

وهبت الطبيعة مصر الكثير من الموارد التي استغلها المصري القديم في مجالاته المختلفة، وقد تعدّدت الصناعات المصرية منذ القدم فقد برعوا في الكشف عن الموارد والمعادن منها والانتفاع بها في أغراض مختلفة[5].

---

[1]– زاهي حواس: المرجع السابق، ص40.

[2]– رمضان عبده: المرجع السابق، ص ص 565–566.

[3]- Strabon : Op.cit.

[4]– رمضان عبدة: المرجع السابق، ص559.

[5]– إيمان احمد أبو بكر: النظافة في الحيات اليومية عند المصريين القدماء، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999، ص25.

كما توصل الإنسان المصري إلى صناعات مختلفة كما أنهم صنعوا كل ما هو ضروري لحياتهم[1].

ويعتبر النحاس أول معدن وفقوا في العثور عليه، وقد استخرجوه من شبه جزيرة سيناء والصحراء الشرقية، كما لجئوا إلى مناجم شبه جزيرة سيناء منذ فجر تاريخهم يستخلصون نحاسها من ركام النحاس والمسمى ملاخين، فيصهرونه ويهيئون منه كميات كبيرة لصناعة الأواني والأسلحة المختلفة والآلات[2]، كما عرفوا أيضا النحاس الأصفر في عصور متأخرة[3].

أما طريقة استخراجه فيستعمل له أدوات من الصوان إذ ما كانت طبقات الخليط الذي يستخرج منه المعدن طبقات سطحية أما إذا امتدت طبقاته تحت سطح الأرض فقد كان يستخدم أزاميل من النحاس يحفر بها الصخر حتى يبلغ مجرى هذه الطبقات، وقد عثر على عدد من هذه الأزاميل في مناطق التعدين بشبه جزيرة سيناء.

وتعقب هذه الطريقة طريقة أخرى هي طحن الخليط وتنظيفه أما الخطوة الثالثة فهي وضع كميات من الفحم مع الخليط وتكويمها جميعا في كومة على سطح الأرض أو في حفرة غير عميقة، ثم إشعال النار في هذه الكومة مع إمرار تيار من الهواء عن طريق أنابيب ينفخ فيها أو أي منفاخ آخر لإشعال النار وزيادة لهيبها، وبهذه الطريقة وكان المعدنون المصريون يصلون

---

[1]– رشيد الناظوري: دراسات في بعض معالم تاريخ و حضارة منطقة الشرق الأدنى القديم، (دط)، المكتبة المصرية الحديثة، جامعة الإسكندرية، 1958، ص12.

[2]– محمد شفيق غربال و آخرون: تاريخ الحضارة المصرية، مج1، (دط)، مكتبة النهضة المصرية، (دت)، ص ص 454–457 .

[3]– الفريد لوكاس: المواد و الصناعات عند قدماء المصريين، (دط)، تر: زكي اسكندر محمد زكريا غنيم، مكتبة مدبولي القاهرة، (دت)، ص319.

إلى إذابة الخليط بدرجة الحرارة المطلوبة، وربما استغرقت هذه العملية وقتا طويلا، وذلك لان الأكوام تتكون، وبعد هذه الخطوة يترك الأكوام حتى تبرد ويبدأ العمل في حصد الفحم المحترق أو الذي لم يحترق بعد من النحاس الذي يترسب، وبعدد من الآلات يعملون على تجزئة كمية النحاس إلى أجزاء صغيرة سهلة الحمل والتداول ليبدأ استخدامها في الأغراض المختلفة. أما عن تحويل النحاس من مادة خام إلى أدوات مختلفة، فقد استعملت مطارق من الخشب أو غيره ليحول بها إلى قطع من معدن إلى صفائح مطروقة ليمكن أن يشكل بها ما يشاء، ومثال ذلك صناعة تمثال من الأول الذي يعد قطعة فنية بديعة، كما اهتدوا إلى طريقة أخرى وهي صهر النحاس ثم صبه في قوالب مهيأة على الشكل المطلوب فالآلات والأدوات والأسلحة، وكانت هذه القوالب تصنع من الطين على الشكل المطلوب ويحرق بعد ذلك ليحول إلى قوالب من الفخار يصب فيها النحاس المصهر[1]. وتطور استخدامه إلى الأدوات الضخمة، كما عرفوا خلط النحاس بالقصدير ليحصلوا على البرونز لأنهم عرفوا انه أكثر صلابة من النحاس وازداد استخدامه خاصة على عهد الهكسوس لما جلبوه من تقنية لصناعة الأسلحة البرونزية وزاد على نطاق أوسع على عهد الدولة الحديثة[2].

كما صنعوا منه التماثيل الصغيرة، كان الصناع يصنعون التماثيل من شمع العسل صورة مطابقة لما يود أن يكون عليه التمثال ثم يغطى التمثال من الشمع وبطبقة من الطين أو خليط من مادة أخرى، ويوضع تمثال الشمع من القالب الطين المحيط به في وسط كمية من الرمل

[1]– محمد شفيق غربال وآخرون: المرجع السابق، ص ص 454–457.

[2]– عبد الحليم نور الدين: المرجع السابق، ص32.

تحيط به من جميع الجهات ماعدا أعلاه فإذا ما ذاب الشمع بتأثير الحرارة أو تطيروا تسرب من داخل القالب الطيني يصب البرونز فيملأ الثنايا ويأخذ الشكل المطلوب، وبعد ذلك يكسر القالب الطيني ويستخرج التمثال من الحديد، رغم وجود بعض الآثار على بعض الخزز منه لأنهم لم يتوصلوا لمعرفة الحديد وطرق استخلاصه إلا على عهد الدولة الحديثة.

أما صياغة الذهب فقد وصلوا إلى مهارة لا تختلف كثيرا عما عليه الآن في صياغة الذهب، فقد كان يصاغ أما بطريقة القوالب أو بالحفر والنقش فوق الصفائح[1]، وكان يصاغ منه الحلي والخواتم والصدريات[2]، لما كانت تغطي به التوابيت والمشابك[3].

أما المعادن الأخرى التي برعوا فيها فمنها الفضة ورغم ندرة وجودها فقد خلفوها بالذهب.

كما عرفوا الصناعة الخشبية والنجارة، وكانت الأشياء الموجودة في مصر كالجميز، والشط، النخيل و البتق، كلها محدودة النفع فقد اضطروا لاستيراد الخشب الجيد من غرب أسيا، وكانت الأخشاب المحلية تصقل ويقضى بها النجار الأغراض الصغيرة أما الأشياء الكبيرة كالأبواب مثلا فأنها تصنع من الخشب المستورد الجيد[4]، كما صنعوا منه الأسرة والكراسي[5]. وقد

[1]– محمد شفيق غربال وآخرون: المرجع السابق، ص457.

[2]– دومينيك فالبيبل: الناس والحياة الحياة في مصر القديمة، ط2، ت: ماهر حويجاتي، مر: زكية يوسف طبوزادة، دار الفكر، (دت)، ص160.

[3]– عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص283.

[4]– إبراهيم رزقانة وآخرون: حضارة مصر والشرق الأدنى القديم، (دط)، دار مصر للطباعة، (دت)، ص126.

[5]– إبراهيم نمير سيف الدين: المرجع السابق، ص158.

استعملوا أدوات في النجارة منها المنشار وكان من النحاس والبرونز، والمنجل (القدوم) والحجر من اجل إكساب القطعة سطحا أملس[1].

وقد صنعوا من الخشب السفن وتطورت هذه من صناعة القوارب البسيطة من سيقان البردي، وذلك لأغراض تجارية وأخرى دينية لان الآلهة كانت تحتاج القوارب مقدمة توضع عليها تماثيلها وتعمل في مواكب دينية[2].

أما صناعة القيشاني[3] فقد استعملت منه لوحات لكساء الجدران والأبواب واستعمل في عمل التمائم والخواتم والأواني والعقود والخزز والتماثيل الصغيرة للحيوانات.

وقد عرف المصريون صناعة النسيج منذ القدم من الكتان والصوف والقطن والحرير فيما بعد.

أهم صناعات النسيج صناعة الكتان، وكان نبات الكتان من النباتات المنتشرة، أما الطريقة التي استعملها بها فقد كانت السيقان تقتلع من التربة دون تقطيعها للحصول على خيوط طويلة، وتحزم السيقان مجموعات، تربط من قبل جذورها وتترك لتجف في الحقل ثم يبسط الكتان، وكامن طريقة النسج بسيطة وهي أن **شيد سدى** الثوب في وضع أفقي بين ماسكين مثبتين بالأوتاد في الأرض، ولذلك يجلب النساج ويستخدم خشبتين تدفعان بين خيوط السدى

[1]– محمد شفيق غربال واخزون: المرجع السابق، ص463.

[2]– إبراهيم نمير سيف الدين وآخرون: المرجع السابق، ص158.

[3]– القيشاني: تتكون هده المادة من الجسم الداخلي، وعليه طبقة لامعة تضرب إلى اللون الأزرق أو الأخضر أو خليط منهما والجسم الداخلي كان يحصل عليه عادة من حجر الطواتز وهو حجر صلب يطحن حتى يصبح مسحوق ناعما، يمكن عجنه واستعمال عجينه، ويشكل منه الشكل المطلوب. إبراهيم رزقانة وآخرون، المرجع السابق، ص129.

لتقسيمه. وكانت خيوط السدى لتقسيمه[1] وكانت خيوط اللحمة تنسق وتحكم بخشب معقوفة. وفي عصر الدولة الحديثة أدخلت على هذه الصناعة عدة تعديلات[2].

صناعة الفخار من أقدم الصناعات البشرية وتمثلت صناعته في الأواني الفخارية والأدوات المنزلية وغيرها، وكانت سهلة الصناعة، وقصيرة الوقت، ولم تكن متقنة ومتطورة في البداية ثم تطورت واستعمل نوعين من الطمي أولهما يضرب إلى اللون البني والأسود الذي يميل إلى اللون الرمادي البني عندما يجفف، والنوع الثاني هو البني الرمادي الذي يصبح رماديا عندما يجف، أما طريقة صنعه فكالتالي يحضر الطمي ويعجن حتى يتماسك ويضاف له بعض التبن في بعض الأحيان حتى يحافظ على التماسك، ويحرق التبن عند حرق الآنية، ثم تشكل الآنية وتجفف قم تحرق، وكانت تحرق على الأرض في البداية ثم أصبحت تحرق على مواقد[3].

صناعة البن وهو مادة تستعمل في العمارة حيث تبنى بها البيوت والمعابد والمقابر وغيرها، والنيل هو المورد الخصب للطمي فهو كل عام يأتي بكمية كبيرة ويترسب على الشواطئ والجانبين حتى لصبحت تربة الأرض في مصر تصلح لعمل الطوب إذا خلط بالماء وعجن واتخذ الشكل المطلوب[4].

[1]– شفيق غربال وآخرون: المرجع السابق، ص ص484–485 .

[2]– إبراهيم نمير وآخرون: المرجع السابق، ص157.

[3]– محمد شفيق غربال وآخرون: المرجع السابق، ص ص488– 489 .

[4]– رمضان عبده: حضارة مصر القديمة، ج3، المرجع السابق، ص51.

والأركان الأساسية أو المادة الأولية لهذه الصناعة هي الطمي والتبن والماء وأشعة الشمس التي تجفف القوالب[1].

أما صناعة الزجاج فتعد من الصناعات التي لاقت رواجا كبيرا في مصر إذ صنع منها بعض الخزز والتمائم والأواني ذات اللون الأزرق لكن إتقانه وتطوره كان على عهد الأسرة الثانية عشر.

أما صناعة البردي فتعد أهم الصناعات ومنه صناعة الورق وهي أعظم ما قدمته هذه الصناعات للحضارات القديمة جمعاء.

وكانت أوراق البردي تحضر بقطع سيقان البردي ونزع الغلاف الخارجي، وتقطيع الجسم الرخو الداخلي إلى شرائح، وتوضع هذه الشرائح جنبا إلى جنب بحيث تغطى أحرف القطع بعضها البعض، وفوق هذا توضع طبقة ثانية من الشرائح في اتجاه متعامد على اتجاه الشرائح السفلية ، وبعد أن تغطي الطبقة العليا السفلى، تضغط الطبقتان معا، وتدق بمطارق من الخشب وذلك على سطح مستوي، وربما كان الصانع يضع تحت هذه الشرائح وفوقها قطعا من القماش لتمتص العمارة الزائدة من الشرائح، أن تندمج الشرائح معا تترك لتجف، وبذلك تصبح صالحة للكتابة عليها، ولما كانت الحاجة تدعي باستمرار استعمال أكثر من قطعة واحدة لذلك كان العامل يلصق الصفحات معا لعمل ملف طويل منه بعد تهذيب القطع الزائدة يبلغ طول الملف نحو 45 مترا.

[1]– محمد شفيق غربال وآخرون: المرجع السابق، ص ص484–487 .

صناعة السلال تستخدم في هذه الصناعة سعف النخيل والبلح أو النخيل الدوم وبعض النباتات الأخرى مثل نبات الحفاء وكانت منوعة ومتطورة تشبه السلال في الوقت الحالي. كما عرفوا صناعة الحبال من نفس المواد التي صنعت منها السلال بالإضافة إلى الكتان وكذلك صناعة الحصر التي استعملت لتغطية الأرضيات في المنازل.

3/ التجارة:

كانت التجارة الداخلية في مصر ضعيفة نسبيا؛ لان الملوك وكبار الدولة والمعابد كانت لهم أراضيهم وورشاتهم الحرفية، أما الموظفون والعساكر فكانت ادفع لهم وراتب عينية من غذاء ولباس، وعليه اقتصرت التجارة على الحرفيين وصغار الفلاحين[1].

وكانت عندهم الأسواق أما عملية البيع والشراء فعن طريق المقايضة في البداية والمقايضة هي أساس التبادل والآثار المنقوشة على الجدران تبين رسوماتها هذا النوع من المعاملة كما أنهم استعملوا حلقات من الذهب والنحاس ذات وزن ثابت فكانت بمثابة العملة، كما أنهم استعملوا أوزان من الحجر، وعرفوا كل مستلزمات التجارة من دفاتر الحساب والعقود واحتاجوا بذلك إلى الكتاب، كما بدعوا في المحاسبة[2].

أما السلع المعروضة في السوق فمنها السمك، والسلال، الأحذية، والحلويات والحلي، ...الخ، مع حلول الدولة الحديثة فقد اتسع نطاق السوق فشمل السلع المحلية والمستوردة.

[1]– برهان الدين دلو: حضارة مصر والعراق، الفرابي، 1989، ص97.

[2]– إبراهيم نجيب سيف الدين وآخرون: المرجع السابق، ص ص 159–160.

أما التجارة الخارجية فقد كان لمصر علاقات تجارية مع البلدان المجاورة وخاصة بلاد الشام، وتوسعت أكثر على عهد الدولة الوسطى، وقد تحكم ملوك الهكسوس في التجارة والطرق المؤدية للمناجم والمحاجر، أما المصريين فكانت مواردهم الاقتصادية هزيلة[1].

كما وجدت أثارهم في مناطق مختلفة في فلسطين وسوريا وهي عبارة عن جعارين وفي قصر كنوسوس في كريت عثر على غطاء آنية من المرمر[2] نقش عليه "الإله الطيب ساوسر ان رع" ابن الشمس خيان، وعليه ربما أن التجارة الخارجية نشطت على عهد هذا الملك[3].

واستمر هذا النشاط والعلاقات التجارية لتزدهر على عهد الدولة الحديثة، وبخاصة بعد انفتاح مصر على العالم القديم بعد التحرر من غزو الهكسوس.

أما عن الصادرات فمن بينها، ورق البردي، والكتان كما كان لها واردات منها أشجار المر[4] وأنواع الصموغ والمواد العطرية والبخور اللازمة للمعابد[5].

المطلب الثاني: الجانب الاجتماعي

يعتبر النظام الاجتماعي هو الإطار الذي تعيش بداخله الجماعات البشرية وهو مجموع الأحكام من عادات وتقاليد وممارسات يومية التي يخضع لها المجتمع مثل الزواج الذي هو

[1]– نيقولا جيرمان: المرجع السابق، ص244.

[2]– محمود امهز: في تاريخ الشرق الأدنى القديم، (دط)، دار النهضة العربية، 2010، ص224.

[3]– احمد أمين سليم: المرجع السابق، ص66.

[4]– إبراهيم نمير سيف الدين وآخرون: المرجع السابق، ص160.

[5]– برهان الدين دلوا: المرجع السابق، ص100.

الركيزة الأساسية لتكوين الأسرة، وغيره من العادات المتوارثة والمرسخة في المجتمع والتي تؤثر بدورها وتتأثر بغيرها من الأمم والجماعات وعليه فمن بين الأركان الاجتماعية[1].

* **الأسرة:** والتي اعتبرت الركيزة الأساسية للمجتمع في كل العصور، وتشمل الأسرة الآباء والأجداد والأبناء والأحفاد والأم والزوجة، وهذا بالمفهوم الواسع للأسرة، وتقوم الأسرة على أساس الزواج الذي يتم بواسطة مراسيم دينية أو وثيقة قانونية، وكان الزوج يقدم ما يشبه المهر في الوقت الحالي للحصول على موافقة الزوجة ووليها، وكانت إقامة الزوجين في بيت واحد هي الترجمة الملموسة لإتمام القران.

كما كان للأسرة المالكة الحق في تعدد الزوجات والزواج من الأقارب بهدف المحافظة على انتقال السلطة الفرعونية أو ما يسمى بالزواج السياسي[2].

وكانت رعاية الآباء للأجداد عند الكبر واجبة، كذلك رعاية الآباء للأبناء واجبة عند الأسرة المصرية، كما شجعهم على ذلك أمور عديدة منها الميراث وهو سلوك يشبه ما يحدث في الوقت الحالي، وقد دلت الآثار عن رسالة تحرم الورثة الشرعيين من الميراث، ربما لعدم طاعة الوالدين وخدمتهما في الحياة. كما اهتموا بالأطفال وتربيتهم، وحافظوا على صحتهم وعرفوا حتى أمراض وعلاج الأطفال الرضع[3].

[1]– سعيد إسماعيل علي: التربية والتعليم في حضارات الشرق القديم، (دط)، عالم الكتب القاهرة، 1999، ص67.

[2]– دومنيك فالبيل: المرجع السابق، ص ص 132–135.

[3]– زاهي حواس: المرجع السابق، ص25.

ولقد قام المجتمع المصري على الطبقية، وذكرت قائمة الاونوماسيكون[1] تذكر الملوك والمقربين إليهم ورجال البلاط وكبار الرسميين ومعاونيهم، ثم تنتقل إلى أسماء الكهنة والعمال والحرفيين وأصحاب المهن المختلفة.

فقد كان الملك الذي هو في اعتقادهم قد اختارته الآلهة هو الشخصية الأولى في البلاد، ويجمع بين يديه مطلق السلطات ويتمتع بكافة الامتيازات، وفي نفس الوقت يضطلع تجاه بلده وتجاه رعاياه بواجباته ومسؤولياته، مع كبار الموظفين المدنيين والدينيين والعسكريين الذين اختارهم من أفراد أسرته[2].

أما المنازل فتنقسم إلى نصفين أولا الديار الفسيحة والضياع التي تحيط بالبيوت، ثانيا البيوت المتواضعة حيث تقيم العائلة بمعناها المحدود[3]، وقد نشأت المساكن في العصور القديمة في المناطق التي ترتفع على مستوى الفيضان، واستمر الحال كذلك حتى العصور الحديثة، وعليه فقد بنو مساكنهم إما على ارض مرتفعة خارج نطاق الأراضي الزراعية، أو في الكثبان التي تتخلل الأراضي الزراعية، لتكون آمنة بقدر الإمكان من إغارة الفيضان[4].

و بعض كانت المساكن تغطي مساحة تتراوح بين 12 و40 متر وتتكون من سلسلة من الحجرات ذات أبعاد مختلفة وتتكون جميعا من طابق ارضي والمدخل هو مصدر الإضاءة هذا

---

[1]– الاونوماسيكون: من تصنيف أمنموتي كتبت في عصر الرعامسة، وهي قائمة أشبه بأن تكون مذكرة موسوعية تدرس في أصول الأسرة الثالثة عشر 13. دومينيك فالبيل: المرجع السابق، ص16.

[2]– زاهي حواس: المرجع السابق، ص19.

[3]– دومينيك قاتلبيل:المرجع السابق، ص ص136–138.

[4]– ت.ج.جيمز: الحياة أيام الفراعنة، تر: احمد زهير أمين، مر: محمود ماهر طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998, ص169.

ما يبين أن نوع البناء فيلة بها غرف مكرسة لعبادة الآلهة والأجداد وتماثيل نصفية لآلهة المنزل، ثم غرف يستقبل فيه أهل البيت ضيوفهم وتسمى حجرة المعيشة، وكذلك مطبخ مجهز بفرن لإعداد الخبز والمعاجن، أما خزانات الماء فتوجد في الهواء الطلق. كما تحتوي الحجرات على أثاث متواضع مصنوع من الخشب أو الحجر بها مقاعد وكراسي ومساند للرأس، وصناديق وحصر وسلال وأدوات من السيراميك وبعض المنتوجات[1].

أما مواد البناء فقد بنيت البيوت بالطوب اللبن في البداية وغطى السقف بجذوع النخل، وكانت الحجرات مطلية بطبقة من الحصى وتملئ بزخارف ملونة[2].

أما الإضاءة فقد عرف المصري القديم الإضاءة منذ القدم ففي النهار عن طريق النوافذ من أشعة الشمس وفي المساء عن طريق مصابيح فخارية، وكانت معظم اللمبات المنزلية عبارة عن صحن من الفخار بسيط الشكل يملأ بمادة زيتية تشتعل بواسطة فتيل من خيط الكتان. وقد حفظت لنا الآثار كثير من المصابيح الفخارية التي كانوا يستعملونها في المنازل وكانت توضع على قواعد عالية للانتفاع بضوئها الضعيف إلى أقصى حد، أما طريقة إشعال النار يعتقد باستعمال المثقاب حيث تدور عصى مدببة من الخشب الرخو في لوح صغير حتى تشتعل الشرارة نتيجة الاحتكاك الشديد[3].

[1]– دومنيك قالبيل: المرجع السابق، ص ص136–138.

[2]– جورج هارت: المرجع السابق، ص46.

[3]– زاهي حواس: المرجع السابق، ص44.

أما نظام الصرف فقد كان مستعمل منذ الدولة القديمة فقد كانت شبكة من توصيلات المياه على درجة عالية من الكفاءة داخل المعابد، كما يوجد نظام الصرف الصحي أيضا ومثال ذلك نظام الصرف في قلعة بوهن عند الشلال الثاني وترجع إلى الدولة الوسطى[1].

* **العادات والتقاليد:** كان المجتمع المصري القديم مجتمع مترابط تجمع بينه عادات وتقاليد راسخة وكانوا يعتزون بها، إذ كانت هذه العادات تنظم حياة المجتمع عامة والأسرة خاصة، وربما يرجع الاحتفاظ بهذه[2] التقاليد إلى سيطرت الديانة على عقول المصريين القدماء[3]، فكان حائلا أمام كل التقاليد أو عادة أجنبية. إذ كان من عاداتهم أنهم لا يجالسون الأجانب ولا يأكلون معهم حيث كانوا يبغضونهم[4]. وعليه فقد ظلت تقاليدهم وعاداتهم الأصلية المتوازنة هي السائد طوال فترات تاريخهم، وانصهر كل ما هو غريب عنها في بوتقة الأصالة المتأصلة[5]، مثل ما حدث للهكسوس حيث حاولوا التقرب من المصريين وذلك بتبني عاداتهم في بلادهم، فقد احتفظوا بالبداية بعاداتهم، وعاملوا المصريين بغلظة ولكن ما لبثوا أن تمصروا وقلدوا الفراعنة، ويظهر ذلك جليا في تقليدهم للأسماء المصرية وعاداتهم

[1]– دومينيك قالبيل: المرجع السابق، ص156.

[2]– ناصر الأنصاري: المرجع السابق، ص35.

[3]– رمضان عبده: حضارة مصر القديمة، ج3، ص ص51–52.

[4]– ميخائيل شاوربيم بك: المرجع السابق، ص213.

[5]– رمضان عبده: حضارة مصر القديمة، المرجع السابق، ص35.

وأزيائهم ولغتهم الهيروغليفية[1] وسموا أنفسهم أبناء رع، وشيدوا المعابد وكتبوا أسمائهم على الآثار[2]، وهذا الاندماج حتم على المصريين طوعا كان أم كرها التواصل والتأثير الحضاري بالأجنبي[3].

أما فيما يخص الطعام والشراب فقد كان الخبز والعجة عنصرين أساسيين في الوجبة المصرية، وكان يطلق عليه "عنح" أي الحياة ما يسمى في الوقت الحالي عيش، ذلك ما دل على اعتباره غذاء أساسي في الحياة اليومية حتى في الوقت الحالي.

وكانت المرأة هي المسؤولة عن إعداده، وكانت المخابز الكبيرة ملحقة بالمراكز الحكومية الإدارية، تقوم المرأة بطحن الغلال وصب العجين في قوالب الخبز وإبقاء الفرن الذي في الغالب مبنيا في إحدى حجراته الخلفية، وقد عثر على أوان ضخمة عرفت بالماجور كان يطحن فيها بذور القمح بالإضافة إلى أواني صغيرة للعجن كما استخدم دقيق القمح في صناعة العجائن المختلفة، مضاف إليها العسل[4].

أما العجّة فكانت تصنع من الشعير أو أرغفة الخبز المنقوع في الماء مضاف إليه بعض الحبوب المطحونة، بعد أن تتخمر يصفى بمصفاة، ثم يخزن في جرار صغيرة معدة للشرب،

---

[1]– الهيروغليفية: عرفت اللغة المصرية القديمة أربعة أنواع من الكتابة الأولى الهيروغليفية وهي كلمة يونانية تعني الكتابة المقدسة نشأت عنها كتابة مختصرة تسمى الديموطيقية أي الشعبية ثم الكتابة الهيروطيقية.جون ماكليش: العدد من الحضارات القديمة حتى عصر الكومبيوتر، (دط)، تر: خضر الأحمد، مر: عطية عاشور، عالم المعرفة، (دت)، ص ص61–62.

[2]– نفسه: ص36.

[3]– محمد شفيق غربال: تكوين مصر عبر العصور، (دط)، الهيئة المصرية للكتاب، (دت)، ص24.

[4]– زاهي حواس: المرجع السابق، ص ص40–41.

أما الأغنياء فكانوا يشربون النبيذ الذي كان يصنع من عصير العنب[1]، بالإضافة إلى أطعمة أخرى منها الحبوب والخضروات الطازجة والفواكه واللحوم والمنتوجات والألبان[2].

كما عرفوا تنظيف الطيور وإعدادها لطهي وتقطيع الأسماك، فقد عرفوا إعداد الحمام المشوي، ولحوم كالحوم الأبقار والأغنام، كما استعملوا أنواع من الزيوت في الطهي كزيت السمسم وزيت بذور الكتان[3].

أما فيما يخص الملابس والأزياء اختلف موقفهم من العرى من موقف من موقف أهل الحضارات الحديثة فالعرى في سمات الطفولة في مصر القديمة، أما البالغون فالرجال عاريي الصدر والكتفين ويرتدي نقبة قصيرة، ويرتديها طولية حين يزاولا أعمالا أخرى.

أما المرأة فترتدي سروالا فضفاضا ينتهي في أعلاه بحاملين عريضتين تتركان النهدين عاريتين، وغالبا ما ترتدي ملابس رقيقة شفافة، أما الخدم فيظهرون بارتداء ساتر للعورة فقط، وتصنع الملابس من نسيج الكتان بمقاسات مختلفة، كما يوجد نوع آخر من الثياب على هيئة شباك وقد صنعت وفق لأسلوب المكرمية، وتحات بزخارف نسجت بخيوط ملونة أو مطرزة، أو بإضافة خيوط نسيج وأطراف الثوب مكفّفة أو ذات هذاب أو لها أشرطة ذات لون واحد لو متعددة الألوان، وكذلك رداء مرسوم يشبه جلد الفهد يرتديه الكهنة، كما أنهم جلبوا ألبسة مستوردة من الخارج فلم يكتفوا بالإنتاج المحلي، وكانت أقمشة مزركشة.

[1]– زاهي حواس: المرجع السابق، ص41.

[2]– دومينيك فالبيل: المرجع السابق، ص155.

[3]– زاهي حواس: المرجع السابق، ص41.

أما النعال، فقد كان طرف النعل الأمامي معقود مع وجود لسان بين إبهام القدم والأصبع الثاني، وقد صنعت من الألياف النباتية المجدولة أو من الصنبعي المصنوع باللون الأبيض[1]، أما الزينة والحلي يشتمل التزيين والاغتسال، تطهير الفم بالنطرون وإزالة الشعر وتدليك البشرة بالزيت والأدهان المعطرة، وإطلاق البخور، وإهمال الشخص لمظهره يجعله عرضة للاحتقار.

وقد اهتموا بجمالهم لوضعهم وصفات تنقي البشرة وأخرى لعلاج اللسع وأخرى لإعادة الشباب، وذلك بإعداد الأدهان باستخدام العسل والنطرون[2] الأحمر والملك وكذلك الحلبة.

أما مساحيق التجميل كما هو واضح في الآثار المرسومة، فقد تنوعت منها ما يبرز جمال العين وتعتمد على الكحل والملاخيت والجالينا، كما استعملوا آلة الحلاقة والملقط وهما من مستلزمات الزينة، أيضا كما أن لشعر أهمية كبيرة سواء عند الرجال أو النساء ودليل ذلك.

* **مكانة المرأة:** كان للمرأة مكانة كبيرة في الحضارة المصرية، فهي الأم والزوجة والخادمة والآلهة المتحكمة في شؤون البشر، فلم يقتصر دور المرأة قديما على الأسرة وتربية الأطفال فقط، لكنها خرجت للعمل مع الرجل[3]، فقد كانت لها أعمال عديدة تؤديها في الحقول فهي التي كانت تنقل محاصيل الحقل فتحملها على رأسها في سلال صغيرة بينما تحمل

[1]– دومينيك فالبيل: المرجع السابق، ص162.

[2]– النطرون: تهدف الى العناية ببشرة الوجه لتضفي عليه حيوية ونظارة وتتم بطحن مجموعة من المواد في أجرار خاصة، ثم تخلط بزيوت أو أدهان وتحفظ في أوعية صغيرة من الحجر أو الزجاج. نفسه، ص162.

[3]– زاهي حواس: المرجع السابق، ص24.

الدواجن في يديها، كما كانت تتوجه للسوق لشراء الحاجات، وكانت تقوم بنثر بذور الحبوب عقب الحصاد[1].

كما أنها وصلت أعلى مناصب وارفعها، خاصة المناصب الدينية إذ حمل عدد من السيدات لقب الزوجة الإلهية، للإله آمون، سيد الآلهة[2]. بالإضافة إلى دورها السياسي فقد كان لها دور كبير في الحياة السياسية فقد وصلت إلى العرش وان كان بطريقة غير مباشرة مثلا عن طريق الوصاية، كما حصلت على امتيازات كانت خاصة بالملك مثل كتابة نصوص الأهرامات على الجدران[3]، واكبر دليل على وصول المرأة للمناصب السياسية العليا الملكة أباح حتب التي كان لها الدور الكبير في عملية تحرير مصر من الهكسوس والملكة تتي سيتي[4]، والملكة تي، ونفرتيتي، كما كانت المرأة دائما بالقرب من زوجها، تساعده في كل شيء فكانت الحياة الزوجية بينهما بها ألفة ومحبة بكل طبقات المجتمع. وإذ عاملها بسوء تعرضه على المحكمة، كما اهتمت المرأة بالجمال والتجميل فكانت تضع مساحيق التجميل على وجهها بتناسق تام[5].

المبحث الثالث : الجانب الثقافي والديني

[1]– سير.م فلندرزيتر: الحياة الاجتماعية في مصر القديمة، (دط)، تر: حسن محمود جوهر، عبد المنعم عبد الحليم، الهيئة المصرية، 2000، ص73.

[2]– زاهي حواس: المرجع السابق، ص24.

[3]– محمد بيومي مهران: الحضارة المصرية القديمة، ط1، دار المعرفة الجامعية، 1989، ص62.

[4]– عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص290.

[5]– زاهي حواس: المرجع السابق، ص24.

المطلب الأول : الجانب الثقافي

جاء الهكسوس داعمين للأدب والعلوم لا معارضين مخربين كما ورد عن بعض الآراء، فقد جاءوا مشجعين على إحياء العلوم، كما قاموا بالإنشاء والتعمير كأنهم مصريين[1].

و قلّد الهكسوس الفراعنة وكتبوا أسمائهم على الآثار الهيروغليفية[2]، وجدت على الجعارين الكبيرة التي عثر عليها في مصر منقوشة على الطريقة الأسيوية[3]، ما يعكس لنا تأثير المصريين على الهكسوس.

ولقد كانت الحياة العلمية بسيطة لكن قائمة على نظم وأسس ثابتة، فقد اهتموا بالتعليم وكان المتعلم محاط بهالة من التقدير العجيبة [4]، وكان التعليم يساعد على الترقية في مختلف الوظائف، والأب هو المسؤول عن تعليم ابنه وتربيته، وكان يكتب ذلك في تعاليم وهي عبارة عن نماذج يوجه فيها الأب خلاصة تجاربه لابنه، وقد كان التعليم يقتصر على فئة معينة وهم من أبناء الارستقراطية، عن طريق مدارس القصر التي تعلم وتخرج منه الكتيبة فالواحد منهم إنما هو كاتب دار الحياة[5]، وفي هاته المدارس نظام صارم إذ على الطالب أن ينسخ في اليوم مالا يقل عن ثلاث صفحات ليتعلم الكتابة الصحيحة والقواعد والأسلوب[6]. وكان من يذهب إلى إلى المدرسة يعفى من الأعمال الشاقة وكانت الفتيات لا تذهبن للمدرسة.

---

[1]– رمضان عبده: تاريخ مصر القديم، ج 3، المرجع السابق، ص19.

[2]– نيقولا جيرمان: المرجع السابق، ص242.

[3]– إبراهيم نمير سيف الدين: المرجع السابق، ص ص160–162 .

[4]– ت.جيمز: المرجع السابق، ص144.

[5]– محمد بيومي مهران: الحضارة المصرية القديمة، ج1، (دط)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989، ص345 .

[6]– نعيم فرح: المرجع السابق، ص115.

وكان الطالب قبل أن ينتقل للمدرسة، يمر بمرحلة قبلها منذ الطفولة يبدأ بدراسة بسيطة يتعلم فيها مبادئ القراءة والكتابة ثم ينتقل إلى مراحل أعلى[1].

وكان يطلق على المدرسة دور الحياة، ذلك ما يبرز مكانة العلم لدى المصريين القدامى، يلتحق بها المميزون، وكانت دور الحياة تخدم جميع مجالات الحياة[2] .

وقد عرفوا الآداب بحيث قسمت إلى أربعة أقسام: الأدب الديني والقصصي والأدب العاطفي أو الغنائي والأدب الفلسفي.

بحيث تطوّر الأدب الديني بتطور البيئة والمجتمع، وكانت تعبر عن تطور مفهوم نشأة الكون وخلق العالم، وكان هذا الأدب يعكس أن السلطة الملكية ممنوحة من قبل الإله وهو من يمنحها ويضاف إلى الأدب الديني الكثير من الأناشيد والتراتيل الدينية التي وضعت لتمجيد الآلهة وحول فضلها في خلق العالم والمحافظة عليه بقوته[3].

1/ الأدب القصصي: وصفنا لنا هذا الأدب رحلات المصريين إلى خارج حدود مصر، وتحتوي القصة على عناصر خيالية قديمة، وكمثال على الأدب القصصي نسرد قصة سنوهى التي تتحدث عن أمير يهرب إلى سوريا حتى لا يتهم بمؤامرة حيكت ضد الملك[4]، فيتعرض في طريقه للعطش والعذاب، ومن كلماته "داهمني العطش فجف حلقي، فقلت أن هذا طعم الموت، ثم يصل الأمير إلى سورية ويصف حياته فيها ...".

---

[1]– جورج هارت: المرجع السابق، ص50.

[2]– نفسه، ص50.

[3]– نعيم فرح: المرجع السابق، ص96.

[4]– احمد منذور طه: مجلة الحضارة المصرية، العدد 33، ص2.

2/ الأدب العاطفي أو الغنائي: ويحتوي على كثير من الأناشيد الدينية العاطفية والأناشيد ذات المعنى الاقتصادي وغير ذلك.

3/ الأدب الفلسفي: رغم سيطرة الدين على مناحي الحياة، إلا انه قد ظهرت بعض القصائد الشعرية التي تفصح عن عدم الاعتقاد بالحياة الآخرة وتدعو للاستمتاع بملذات الحياة، ويحتوي الأدب الفلسفي الكثير من النصائح والحكم التي تعبر عن خلاصة تجارب الحياة في مصر بشتى أنواعها[1].

أما فيما يخص العلوم فأثبتت لنا الآثار ما وصلت إليه العلوم من درجات المدنية وما أحرزوه من الفنون العقلية والفلسفية والطبية والكيمياوية، كما برعوا في علم **الهيئة** والنجوم والهندسة لاسيما فن الطب الوقائي[2]، ليس بمفهوم الطب الحالي الذي يجري عمليات جراحية وإنما هو طب وقائي يحمي من حدوث الأمراض، وكان يزاول هذه المهنة الكهنة وكانوا يستخدمون المشارط والأدوات الطبية التي استخدمت في الأعمال الجراحية كما توصلوا لعلاج العديد من الأمراض عن طريق استخدام العقاقير المستخلصة من الأعشاب الطبيعية وبعض المواد الأخرى، كما كانوا على دراية كبيرة بتركيب الأدوية وذلك بخلط بعض المواد والأعشاب بنسب معينة .

وساعد علم التشريح واستخدام العقاقير الطبية على إعداد المتوفى للحياة الأخرى عن طريق الحفاظ على جثمانه ضد عوامل التحلل والتلف، وعليه توصلوا لعملية التحنيط عن طريق

[1]– نعيم فرح : المرجع السابق، ص ص97–101.

[2]– ميخائيل شاروبيم بك: المرجع السابق، ص201.

معالجة طبية باستخدام السحر[1]،[2] ولم يقتصر التحنيط على الإنسان فقط بل تعداه إلى بعض الحيوانات لاسيما المحبوبة والمقدسة منها كذلك بعض النباتات، وقد شمل التحنيط على الملوك والأمراء وحاشية البلاط الملكي والأغنياء من الناس أما البقية من الناس فلم تحنط جثمانهم بسبب التكاليف الباهظة، وقد استعملت مواد وعقاقير مختلفة منها:

* **النطرون:** وهو مادة بيضاء من الملح استعملت كمادة أساسية في تجفيف الجثث من الداخل والخارج.

* **القار:** ويقصد به الزفت الطبيعي ،يملئ به جوف الإنسان للحفاظ عليه من التفسخ والتحلل.

* **المواد الراتنجية:** عبارة عن زيت تخين، من أنواعه الصمغ والمر لإلصاق لفائف الكتان الذي تلف به المومياء، أما المر فهو صمغ راتنجي ذو رائحة طيبة، يمسح به كامل الجسم، كما يستعمل كبخور في المعابد، إضافة إلى مواد عطرية أخرى.

* **شمع النحل:** استخدم لغفل العين والأنف والفم ولصق الجرح.

* **خيار شنبر والقرفة:** هما بهارات تستخدم كمواد مجففة.

* **النباتات:** مجموعة من الخضروات والفواكه، كالبصل الذي يستخدم في الحفاظ على الجثة من التعفن.

[1]– السحر: هو عمل يهدف على التغلب القوى التي تتصرف في مصير الإنسان. أدولف أيرمان: الديانة المصرية القديمة، (دط)، تر: عبد المنعم أبو بكر ومحمد أنور شكري، مكتبة مدبولي القاهرة، 1995، القاهرة، ص395.

[2]– جورج هارت: المرجع السابق، ص89.

كذلك نبيذ التمر كمادة حمضية تستخدم في تجويف جوف الجثة، كذلك استخدمت بعض أنواع الأزهار والخضروات بقصد تعطير الجثة، وهذه النباتات توضع بين أكفاف لفائف المومياءات.

كذلك زيت العرعر استخدم في مسح الجثة من الخارج بعد التحنيط من اجل الحفاظ على طراوة الجلد كذلك مواد نباتية أخرى دخلت في عملية التحنيط هي نشارة الخشب والكتان واللتان استخدمتا لحشو جوف الجسم بعد عملية تنظيفه من الأحشاء الداخلية، إضافة إلى الحناء لغرض التجميل[1].

* **العقاقير:** ذات الروائح الزكية استخدم للتعطير يمسح بها الجسم لتحنيط ومنها زيت الزيتون، وفي أثناء مراسيم التعطير والدفن والأعياد كان يستخدم أيضا كبخور للتعطير.

* **الملح:** يستخدم كمادة مجففة بديلة عن النطرون[2].

أما عن طريقة التحنيط فكانوا إذا حنطوا الجثة اخرجوا دماغ القحف من المنخارين واخرجوا الأمعاء إلا القلب، من ثقب في الخاصرة يم يغسلونها بخمر الخل ويردونها إلى جوفها ويملؤونها بالمر والقرفة وكل أنواع الأطياب والعطور ويدهنون الجسد بزيت من الزيوت العطرية مدة 30 يوما ثم يوضع في ماء النطرون مدة 40 يوما ثم يلف بلفائف مغموسة بالمر مدهونة

[1]– جمال ندا صالح السلماني: التحنيط في مصر القديمة، مجلة كلية الآداب، العدد 104، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة بغداد، ص ص302–303.

[2]– نفسه، ص ص 309–310.

من الخارج بماء الصمغ للوقاية من الهواء ثم يوضع في تابوت من الخشب أو الحجر ويسلم لأهله فإما أن يبقوه في بيوتهم أو يدفنوه[1].

أما السحر فقد كان يدرس في دور الحياة، وكان للسحرة مركز ومكانة مرموقة، حيث تقلّد البعض منهم أعلى مناصب الدولة أو مستشارين وعلماء وأطباء يفخرون بحمل لقب الساحر بجانب مهنتهم الأصلية، ولم يقتصر السحر على السحرة من الرجال فقط بل كان لبعض النساء معرفة تامة للسحر، فبعضهن حملن لقب "عرافة المعبد"[2]، كما اشتغلن في الطب، وقد عالج الطب المصري القديم مرض الصرع[3].

كما عرفوا الفن، الذي ارتبط بالدين والذي بدوره لعب دورا كبيرا في نشؤه وتطور تطوره ومن الفنون الرسم والتصوير والنحت[4]، فقد استعمل المصريون في الرسم أصباغا بقيت زاهرة بمضي السنين عليها.

وقد حاك النحاتون من الطبيعة بنقوشهم مناظر مدهشة[5]، فقد ساروا على كل من فني التصوير والنقش وتأثرا بالعقائد الدينية فكان منها التماثيل فبعضها ضخمة وبعضها الآخر متوسطة، وقد وضعت التماثيل في المعابد قصد التقديس، ووقد نحتت التماثيل في أوضاع مختلفة، كالوقوف والجلوس والسجود، وبعض التماثيل بهيئة كاملة، وبعضها نصفية وبعضها

[1]– ميخائيل شاروبيم بك: المرجع السابق، ص ص205–206.

[2]– سيد كريم: لغز الحضارة المصرية، (دط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996، ص136.

[3]– ميخائيل شاروبيم بيك: المرجع السابق، ص203.

[4]– نعيم فرح: المرجع السابق، ص102.

[5]– شارل نسيوبوس: المرجع السابق، ص ص20–21.

الآخر راسية فقط، وكانت منها البشرية مذكرة ومؤنثة والحيوانية، ولنحت استخدموا الحجر والخشب والطين الفخاري،وفي عهد الهكسوس استخدموا مادة البرونز للنحت.

وقد عرفت مصر في عهد الهكسوس أيضا الشادوف والنول والقيثارة التي استخدمت في المعازف[1].

المطلب الثاني: الجانب الديني

كان المجتمع المصري من اشد المجتمعات تديّنا ودليل ذلك أنهم عبدوا آلهة كثيرة[2]. وقد حاول الهكسوس أن يستوعبوا بقدر ما استطاعوا الكثير من الجوانب الحضارية المصرية، وربطوا أنفسهم للعض العقائد الدينية المصرية فنجدهم قد عبدوا الآلهة المصرية بوجه عام، وان ابدوا اهتماما كبيرا بالإله "سوتخ"[3]، التي شبهوها بمعبودهم القومي فمزجوا بينهما وعبدوا كلن منهما في شخص الآخر[4]، والإله سوتخ هو صورة من الإله المصري ست احد أقدم الآلهة في مصر، وهو عضو في ناسوع آلهة هيبوبوليوس (عين الشمس المصرية حاليا)، وان ست كان إلها للشر طبقا للعقائد المصرية القديمة، دخل في صراع مع الإله أوزيريس اله الخير ومعه ابنه حورس من بعده، والذي أحرز نصرا نهائيا على عمه الإله ست وبذلك كتب للخير أن ينتصر على الشر حسب الأسطورة[5].

---

[1]– زكريا رجب: المرجع السابق، ص269.

[2]– شارل نسوبوس: المرجع السابق، ص17.

[3]– عبد الحليم نور الدين: المرجع السابق ص ص29–30.

[4]– عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص 282 .

[5]– الأسطورة: هي حكاية تقليدية تلعب الكائنات الماورائية أدوارها الرئيسية. فراس السواح: الأسطورة والمعنى، ط2، دار علاء الدين، دمشق، 2001، ص ص6–7.

كان الإله ست يعبد منذ العصور الأولى واتخذه بعض الملوك إلها لمصر، وكان احد المعبودات الرئيسية في شرق الدلتا منذ الدولة القديمة، والظاهر أن الهكسوس قد وجدوا في هذا الآلة صورة من الإله الأسيوي بعل ذي الطابع الحربي القتالي بفلسطين وسوريا[1]، فعبدوه الأمر الذي اغضب المصريين على اعتبار أن ست هو قاتل اله الخير أوزيريس، كما أن الهكسوس كانوا يبدون اهتمام بالحمار فدفنوه في مقابر، ربما اعتبروه من بين رموز الإله ست، أو ربما نال قدسية لسبب آخر لا نعلمه[2].

كما أن الهكسوس قد أقاموا معبد للآلهة ست في أواريس، هذا ما ذكرته لوحة الأربعمائة إلى عام (400).[3]

أما المصريين فقد عبدوا مئات الآلهة وأهمهم الآله رع (الشمس) كما أنهم صوروا الآلهة في أشكال.

وفي عهد الدولة الوسطى عندما تصبحت مدينة طيبة عاصمة للدولة أصبح الإله المحلي آمون إلهًا رسميا للدولة، وامتزج به اله الشمس رع[4].

ومع أنهم كانوا كثيري الآلهة والمعبودات فقد كانوا أمة موحدة، أما ما نراه من كثرة معبودات وتعدد للآلهة فكلها رمز يرجع إلى وحدانية وذات الله العالية، وقال المؤرخ "شمبليون"[5]،

[1]– ياروسلاف نشري: الديانة المصرية القديمة، ط1، تر: احمد قدري، مر: محمد ماهر طه، دار الشرق، 1996، ص175.

[2]– زكية يوسف طبوزادة: المرجع السابق، ص22.

[3]– إبراهيم نمير سيف الدين وآخرون: المرجع السابق، ص232.

[4]– نعيم فرح: المرجع السابق، ص113.

"شمبليون"[1]، وقد استنتجنا مما هو منقوش على الآثار المصرية، أن الآلهة المصرية كانت امة موحدة عبدوا الله غير أنهم يظهرون صفاته العليا مشخصة في بعض المحسوسات، وأنهم لما تغلغلوا في سبيل التوحيد وقطعوا آخر مرحلة علموا أن الروح أبدية واعتقدوا بصحة الحساب والعقاب، وعليه يكون آمون، ست (سوتخ) .... وغيره أسماء لصفات الإله.

كما أن الهكسوس ربما كانوا لهم نفس نظرة التوحيد[2]. لأنهم امنوا بحياة ما بعد الموت إلى الخلود والدليل تحنيط جثث موتاهم إذ حنط انتف لحد ملوك الهكسوس ودفن مع المتاع الجنائزي الخاص بالمقاتلين[3].

* **المعابد وملحقاتها:** عرفت مصر القديمة نوعين من المعابد الأولى اعتبرت منازل للآلهة والثانية معابد جنائزية حيث خصص لإقامة الشعائر للملوك بعد وفاتهم، وتشيد المعابد الجنائزية، أما الهرم الذي يسجن فيه جثمان المتوفى (الملك)، وتوضع تماثيل على هيئة الملك في المعبد ومن خلال الطقوس كانت التماثيل تطر وتلس الثياب وتمسح بالزيت العطرة، وتزين وتوضع أمامها القرابين فوق المائدة المجاورة للبال الوهمي. وبذلك يسهل على المتوفى الانتقال من عالم الموتى إلى عالم الأحياء، لتناول الطعام[4].

---

[1]– شامبليون: هو جان فرونس شامبليون حلّ رموز الكتابة المصرية القديمة وكان عالم الطبيعيات توماس جورج قد اكتشف أسماء بطليموس وكليوبترا مكتوبة بالهيروغليفية وعليه استعان شامبليون بهذين الإسمين أن يحدّد أصوات إثنا عشر من العلامات التي ثبت أنها علامات أبجدية، توفي سنة 1832م، لكنه قبل ذلك استطاع أن يكتب أجرمية صغيرة وأن يعدّ قاموسا صغيرا للغة الهيروغليفية. جيمس هنري بريستد: المرجع السابق، ص ص148–149.

[2]– ميخائيل شاروبيم بيك: المرجع السابق، ص206.

[3]– نيقولا جيرمان: المرجع السابق، ص246.

[4]– دومينيك فالبيل: المرجع السابق، ص29.

أما الخدمة اليومية في المعابد تعتمد على أشخاص مستعدين؛ لان يهتموا بشؤون الموتى[1]، وتتمثل في إقامة الشعائر مرتين يوميا وهي تنسق مع الوجبتين اللتين كان الملك المتوفى يتناولهما في حياته، ثم تزيين التماثيل وتقرأ الطقوس ويطهر المكان مرات ويرش بالماء، كذلك لإحضار القرابين وإعدادها، وتتكون من بعض الطيور، واطراف العجول والخبز والعجّة...، وكذلك توزيع المؤونة المقدسة للملك وأعمال حواسة المبنى ومحتوياته وينقسم العاملون في المعابد إلى خمسة مجموعات يباشرها خمسة رؤساء تقوم كل منها بالخدمة بالتناوب وفقا لجدول مازال بعضها باقيا حتى يومنا هذا ،وتنقسم كل مجموعة إلى قسمين يقودها مسؤول[2]، والى جانب هؤلاء لخدمة المعبد هناك المظهرون والحرفيون ومصففو الشعر والفخاريون والطباخون ومنظفو الملابس والملاحون، والحمالون والأطباء والمنشدون، بحيث يبلغ مجموعهم الكلي ثلاثمائة فرد[3].

أما المعابد الجنائزية في طيبة كانت في منزلة تجمع بين المعابد الإلهية من ناحية أخرى، وتضم هذه المعابد قصرا مصغرا لإقامة الاحتفالات، وإضافة إلى ذلك أن المعابد تمثل المركز الاقتصادي والإداري، كما كانت المعابد الإدارية الكبرى مراكز المؤسسات شاسعة متنوعة الاختصاصات، لذا اختص كل معبد ذو شأن بقصة الخلق كما تخيلها الكهنة، منذ الأزمنة وتشيد في نفس المكان الذي ولد فيه العالم طبقا لهذه القصة، ويوضع فيه تمثال الإله ويبقى

[1]– يا روسلاف: المرجع السابق، ص152.

[2]– دومينيك فالبيل: المرجع السابق، ص29.

[3]– سيرج سونيرون: كهان مصر القديمة، (دط)، تر: زينب الكردي، مر: احمد بدوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1958، ص ص 26–28.

حبيس الناووس[1]، ولا يحق لأحد أن يفتح أبواب الناووس إلا أعظم الكهنة مرتبة، ويشوف على تزيين التمثال وإلباسه ووضع الحلي من حوله وإطلاق البخور، وتقديم أشهى الأطعمة الطازجة وترتفع أصواتهم بتلاوة الشعائر المقدسة اليومية، وفي نفس الوقت تجري مراسيم أخرى كحمل التمثال أو مركبة الإله والطواف به فوق سطح المعبد أو خارجه وتصدر الموسيقى والأناشيد لطقوس[2].

أما المقابر فتنوعت عمارتها باختلاف الزمان والمكان والبيئة الاجتماعية، ففي هذه المقابر دلت الآثار عن الرغبة التي دفعت المصري إلى نقل أهم العناصر الضرورية لحياته على الأرض إلى المقبرة ضمانا لاستمرار الحياة الأخرى[3].

وشيدت أولى المصاطب[4] بالطوب واللبن، وأحيطت بصور له دخلات رأسية عميقة متعاقبة. واخذ فن بناء المقابر وتخطيطها يتطور، إذ تبدو عمارة المصطبة ككتلة ضخمة تضم الجزء العلوي من البناء وتتكون من صفة صغيرة تفضي إلى البناء وتتكون المقصورة الجنائزية من عدد من الحجرات لكل منها وظيفتها الخاصة، وكان السرداب المغلق يحتوي على تمثال قريب الشبه بالمتوفى، وأسفل هذا الجزء العلوي من المقبرة توجد حجرة دفن واحدة أو أكثر نصل إليها من خلال بئر وكان هذا البئر عمودي تقع فوهته على القمة ويملأ بالأحجار بعد الدفن[5].

---

[1]– الناووس: مقصورة لها باب يغلق تحتوي على تمثال الإله الرئيسي للمعبد. دومينيك فالبيل، المرجع السابق، ص31.

[2]– نفسه، ص ص31–32.

[3]– نعيم فرح: المرجع السابق، ص108.

[4]– المصاطب: هو اسم اصطلاحي أطلق على المقابر الملكية في بداية الأسرات وعلى مقابر الأفراد في الدولة القديمة. باروسولاف: المرجع السابق، ص146.

[5]– باروسولاف: المرجع السابق، ص ص146–151.

أما المقابر الصخرية فيتقدمها فناء أو فناءان إذ توفر المكان، وقد يوجد علاوة على ذلك درج **فحم** كمدخل للمقبرة، وقد اعتمد المصريون هاذين النمطين المعماريين مع عبر مختلف عصور التاريخ المصري، كما ظهرت مقابر أخرى جمعت بين النمطين.

أما عن جدران المقابر فقد كانت تخلو من مناظر تقديم القرابين أو مناظر طقوس الشعائر الجنائزية، بل كانت تسجل وفقا لقواعد العصر بنص أو بصورة مرفقة وتعليق قصير لأملاك المتوفى والأنشطة الوظيفية وغيرها، هذا بالإضافة لبعض مظاهر سلطته وسلطانه وما شارك فيه أو عاصره من أحداث مهمة، كما كان يصور أفراد أسرته وأصدقاؤه و رؤساؤه ومرؤوسيه.

وكانت المقبرة تعبر عن ثراء صاحبها، وذلك نظرا لمساحتها ورسومها ونصوصها. ومع بداية الدولة الحديثة كان أثاث المقبرة متكون من عناصر جنائزية كالتوابيت[1] والأحشاء

وتماثيل المجاوب[2] وكتاب الموتى[3] وما يحتاج المتوفى من أثاث وملابس[1].

[1]– التابوت يوضع فيه جسد الميت بعد التحنيط .... الصندوق تصور فيه الأبواب والأعين حيث أن المتوفى لما يوضع في التابوت يعتقد انه في بيته وتستطيع روحه مغادرة التابوت عن طريق الأبواب المرسومة عندما يرغب في زيارة العالم الخارجي، أما الأعين فكانت تساعده في معرفة القرابين الموضوعة ورؤية العالم الخارجي، كما كانت تزين بنقوش أخرى مختلفة ولها أشكال كذلك مختلفة. وفاء الصديق: رحلة إلى الخلود، (دط)، تق: زاهي حواس، طباعة المجلس الأعلى للآثار، (دت)، ص14.

[2]– التمثال المجاوب: ويسمى اوشاوبتى، وهي تماثيل الخدم التي تسهر على خدمة المتوفى. نفسه، ص88.

[3]– كتاب الموتى: هي نصوص تزود المتوفى بكل ما يمكن أن يساعده في حياة ما بعد الموت. زاهي حواس: المرجع السابق، ص 79 .

من جهتها الأهرامات عرفت تطورات بتطور فن الهندسة المعمارية، وعليه تطور شكل المقبرة الملكية من المصطبة إلى الهرم[2]. وكان للهرم ست مستويات، وعرف باسم الهرم المدرج وصمم بهذا الشكل ليكون بمثابة سلم ضخم يصعد عليه الملك حتى يلتحق باله الشمس في السماء، كما كان الهدف منها أيضا حماية جثث الملوك الفراعنة المدفونة في أعماقه الداخلية، وقد كانت الأهرامات تزود بأبواب من الجرانيت والممرات الوهمية، وذلك لتمويه لصوص الكنوز المدفونة مع الملوك[3].

وبمطلع عهد الدولة الحديثة انتهى عهد بناء الأهرامات، حيث قرر الملك تحوتمس الأول ترك تقاليد المقبرة الهرمية وأمر بأن يدفن في مكان مجهول عن الناس في باطن الأرض فأصبح وادي الملوك غربي طيبة مدفننا لملوك الأسرة الثامنة عشر حتى العشرين[4].

وقد امنوا بخلود الروح واعتبروا أن الحياة تمتد بعد الموت شبيهة بالحياة فوق الأرض[5]، فقد اعتقدوا بالخلود والبقاء بعد الموت وعليه اعتبروا الحفاظ على الجسد أهم طقس جنائزي من اجل المحافظة عليها[6]، وربما جاءت هذه الفكرة عن طريق فيضان نهر النيل الذي يأتي كل عام يجلب معه الحياة للأرض، وأيضا الشمس في شروقها وغروبها، وعليه يتغير عالم الأحياء و في الليل يتغير عالم الموتى.

---

[1]– دومينيك فالبيل: المرجع السابق، ص ص85–89.

[2]– نيقولا جيرمان: المرجع السابق، ص ص136–137.

[3]– جورج هارت: المرجع السابق، ص ص20–21.

[4]– نعيم فرح: المرجع السابق، ص108.

[5]– أبكار السقاف: الدين في مصر القديمة، (دط)، تق: مهدي مصطفى، مطبعة العصور الجديدة، (دت)، ص49.

[6]– وفاء الصديق: المرجع السابق، ص7.

كما رأى المصري أن النيل يفصل بين عالمي الأحياء والواقع على الضفة الشرقية للنيل، فبنو فيها مساكنهم ومعابدهم، وعالم الأموات الواقع للضفة الغربية لذلك جاءت زاخرة بالأهرامات والمقابر.

إضافة إلى ذلك التعاويذ الدينية التي توضع في المقابر، في محاولة لتغلب على الموت، لكن العكس تماما فهم لم يخشوا الموت، ولكن أرادوا الخلود في العالم الآخر، لذا أرادوا حفظ جثمانهم فزودوا أنفسهم بالعديد من الكتب الدينية التي تساعد على التغلب على الصعاب التي تواجه المتوفى حتى الوصول إلى "جنة الخلود"، كما تخيلوا أن هذه الرحلة شاقة مليئة بالأخطار والعقبات فصوروها مليئة بكائنات غريبة يجب التغلب عليها.

لذلك نجده من عصور الدولة القديمة يسجل مجموعة من التعاويذ والنصوص الدينية عرفت باسم متون الأهرامات، وأول ظهور لها كان على جدران وحجر الدفن، وكانت قاصرة على الملوك فقط، ثم بداية من عصر الدولة الوسطى وتبعا للتغيير في الملكية وقلة هيبة الملوك، أصبحت تلك النصوص متاحة لكافة طبقات المجتمع، وكانت تسجل على التوابيت ولهذا سميت بمتون التوابيت[1]. وتطوره إلى كتاب الموتى.

[1]– زاهي حواس: المرجع السابق، ص77.

الفصل الثالث

حروب التحرير وطرد الهكسوس

❖ **المبحث الأول:** مراحل التحرير

❖ **المبحث الثاني:** التحرّر ودور المرأة

المبحث الأول: مراحل التحرير

المطلب الأول: المرحلة الأولى

مرت أيام الأسرتين الخامسة عشر والسادسة عشرة دون أن يكون بين المصريين من يستطيع مقاومة الهكسوس[1]، خاصة انه لم يكن باقيا من مصر المستقلة سوى شريط ضيق في مصر العليا يتمتع بنوع من الاستقلال الذاتي ويخضع نسبيا لنفوذ طيبة، وقد امتنعوا عن دفع الجزية ويبدوا أنهم استعملوا أو بدوا في العمل على تحريك حرب العصابات، ويمتد هذا الشريط من القوصية في محافظة أسيوط التي مثلت أقصى جهات مصر الخاضعة تماما للهكسوس في مصر الوسطى وحتى الفتين، ولكن ما لبث أمراء طيبة أن شعروا بنوع من القوة فبدأوا في التحالف مع جيرانهم في الشمال والجنوب، كما عمدوا إلى كتابة أسمائهم في خراطيش مسبوقة بالألقاب الملكية[2].

فلما أخذت قوات الهكسوس في الضعف وسطوتهم في التداعي انتهز هؤلاء الحكام الطيبيون الفرصة فبدأوا العمل في سبيل استرداد حرية بلدهم ويسعون لتخليص وطنهم من ذلك الدخيل، وقد كتب لهم الله الفوز والنجاح بعد حرب طويلة.

---

[1]– دياكوف كوناليف: المرجع السابق، ص ص133–137.

[2]– عبد الحليم نور الدين: المرجع السابق، ص34.

لكن لا ندري بالضبط الأسباب المباشرة لبدء الاحتكاك بين الهكسوس وحكام طيبة ومحاولة الهكسوس القضاء على حكام طيبة قبل أن تقوى شوكتهم، رغم عثورنا على عدد من الوثائق توضح الدور الذي لعبه أمراء طيبة في طرد الهكسوس عبر المراحل الثلاثة[1].

المرحلة الأولى: بدأت عزمات التحرير من إقليم طيبة، وكان قد استغل بعد موقعه في قلب الصعيد، وتمتع بنوع من الاستقلال الذاتي، وعلقت بأذهانهم أمجادهم القديمة في الدولة الوسطى، كما استطاع كبار حكامه أن يمدوا نفوذهم حتى أبيدوس وأزاحوا نفوذ الهكسوس إلى الشمال حتى حدود القوصية، واعتبروا أنفسهم الخلفاء المباشرين لملوك الدولة الوسطى، وعرفت أسرتهم المالكة باسم الأسرة السابعة عشر الوطنية وعاصرت آخر ملوك الهكسوس، وكان سقنن رع (تاعا الثاني) وولده كامس وأحمس أهم الملوك المقاومين للهكسوس[2].

وقد صورت طرفا من بداية انتفاضتهم بردية ساليه[3] كتبها طالب مصري يدعى بنتاورة خلال القرن 13ق.م أي بعد خروج الهكسوس من مصر بثلاثة قرون.

روت نصوص البردية أن مصر كانت تئن تحت وطأة الوباء وانه لم يكن هناك ملك قوي، فبينما حكم الملك سقنن رع(تاعقن الثاني) في مدينة طيبة الجنوبية حل الوباء في مدينة "عامو" (الهكسوس)[4]، وبمعنى آخر استقر الملك ايبي ملك الهكسوس في حة وعرة وأضافت البردية أن

---

[1]– زكريا رجب عبد المجيد: المرجع السابق، ص282.

[2]– عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص285.

[3]– بردية ساليه رقم 1: هي عبارة عن تمارين كتبها طالب مصري يدعى بنتاو خلال القرن 13 ق.م، من عهد الملك مرنبتاخ. زكية يوسف طبوزادة: المرجع السابق، ص28.

[4]– عادل السيد عبد العزيز: المرجع السابق، ص6.

ايبي هذا تعصب للمعبود "سوتخ" (ست) ولم يقدر اله سواه، وأقام له معبد عظيم الشأن بجانب قصره، وكان يوميا يتقدم له بالقرابين، كما اعتاد رجال حاشيته أن يحملوا له الزهور تقليد لما كان يجري في معبد المعبود المصري الكبير، في حين ناصر سقنن رع ملك طيبة الاله امون رع ونصروه واعتبروه كبير الآلهة[1].

ولم يقتصر الأمر على اختلاف المذهبين بل كانت وراءه ترتيبات مصرية مستترة عمل ابيبي ملك الهكسوس، على استفزاز الملك المصري سقنن رع إلى حرب صريحة قبل أن يستكمل عدته لها، وكان الملك أبو فيس يبحث في موضوع لخلق الشجار بينه وبين الملك سقنن رع أمير المدينة الجنوبية, وبعد انقضاء عدة أيام على ذلك أمر الملك أبو فيس بإحضار بأن تجعل فرس البحر يترك البحيرة، وبذلك سترى جلالتك قلة أعوانه لأنه لا يميل للإله في الأرض كلها إلا أمون رع ملك الإلهة... وبعد مرور عدة أيام على ذلك أرسل الملك أبو فيس إلى أميرة المدينة الجنوبية .... فقال الفرعون لرسول: لقد أرسل لك الملك أبو فيس بقول: مر بأن يهجر فرس البحر بحيرته التي في ينبوع المدينة طيبة لأنه فرس النهر[2] لا يسمح النوم أن يغشى ليلا أو نهارا إذا أن أصواته مزعجة في أذني وعندئذ بقى أمير المدينة الجنوبية صامتا... ولم يكن يعرف كيف يصوغ جوابا رسول الملك أبو فيس فقال أمير المدينة الجنوبية: أرجع الملك أبو فيس سيدك... أي شيء تقوله سأفعله عندما تأتي.... فعاد رسول الملك أبو فيس.

[1]– مهاب درويش: المرجع السابق، ص3.

[2]– فرس النهر: هو حيوان يتغذّى على النباتات والأعشاب والثمار، وهو مدافع قوي يتمتّع بعنق ضخم وقوي فإذا فتح فمه بشدّة فالمسافة بين الفكين تبلغ أكثر من متر، وبالفك السفلي نابان طويلان ومقوّسان مدبّبان عند القمة غليظان عند القاعدة يبلغ طول الناب حوالي 30 سم. إبراهيم يوسف الشتلى: المرجع السابق، ص12.

عبرت هذه البردية عن مدى التمزق السياسي في مصر وأن الاتهام الواضح الذي وجهه أبو فيس ملك الهكسوس[1] لأمير طيبة سقنن رع غير حقيقي ولاشك أنه كان إشارة رمزية وقصة مختلفة فكيف تسمح أفراس النهر في بحيرة طيبة في الجنوب عند أواريس شمال شرق الدلتا عبر مئات الأميال, فأراد بهذا أن يطالب الأمير بطيبة أن يكف عن تلك الاستعدادات العسكرية التي أحس بوجودها ملك الهكسوس والآتية من جنوب البلاد البعيدة عن سيطرته وإدراكا منه بخطورتها، ولاشك أن الرسالة الموجهة للأمير طيبة المصرية قد أحرجته وكان عليه أن يواجه هذا الموقف بدبلوماسية حذرة، كما عمل على أرضاء الرسول ودفعه به ذلك لجمع مستشاريه ورجاله لأخذ الرأي فيما يجب عليه نحو هذا الأمير ويبدو أن الأمير الطيبي لم يلقى أي معونة من مستشاريه اللذين ظلوا صامتين حينما عرض عليهم هذه الرسالة، غير أن نص البردية لم يصل كاملا. كما دل النص أيضا على أن ملك الهكسوس لم يكن في وسعه أن يكون ملكا على مصر كلها، وان نشاط أهل طيبة اقلقه وان الطيبيون جعلوا من اختلاف المذهب الديني بينهم وبين الهكسوس سببا لصبغ جهادهم ضدهم بصبغة مقدسة، ورغم أن هذه البردية قد تلف جزء منها إلا أنها صورت كذلك رأس سقنن رع الذي عثر عليه في طيبة ضمن عديد من المومياوات عام 1881م بالقرب من الدير البحري[2] ، فقد عثر على رأس سقنن رع عليها خمسة

[1]–عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص285.

[2]– نفسه، ص 287.

جروح عميقة بضربات سيف ومقمعة وبضعة سهام، ودل كل جرح منها على بداية الجهاد المسلح في عهده ،وبسالته في الحروب، وقد مات وهو في بداية الثلاثينيات من عمره[1].

وتذكر النصوص انه خرج على رأس جيشه في شكل مسيرة حربية انظم إليها الكثيرون من أبناء الشعب المصري من فلاحين وعمال وحرفيين، ومن هم في سن الشباب من كافة الأقاليم المصرية متطوعين للاشتراك في هاته الحرب المقدسة التي بدأها ضد معاقل الهكسوس[2]، وقد رجحت معظم الآراء مقتل سقنن رع خلال الحرب ضد الهكسوس ويستدل بذلك تحنيط مومياءه التي يبدو أنها تمت على وجه السرعة فترك الوجه منكمشا ومائلا قليلا نحو اليسار، وخرج لسانه من فمه، وسال المخ على جبينه، أما الجسد فقد تلف، وهذا يفسر أن تحنيط جثة الأمير قد تم في ظروف غير عادية، لم يتسنى معها التحنيط الذي يتناسب بعملية حفظ وتحنيط الجثة بالمفهوم الديني وكذلك مع مكانة الأمير وعليه ربما هذه جاءت على وجه السرعة

المطلب الثاني: المرحلة الثانية

بعد وفاة سقنن رع تولى بعده ابنه كامس زعامة طيبة، وصورت جهاده وجهاد رجاله ثلاثة نصوص، أقامها في الكرنك ودرس تاريخ كتبه طالب على لوحة خشبية صغيرة وهي لوحة كارنرفون، صور هذا الدرس المراحل الأولى للجهاد في عهده كما رواها أنصاره، ووصفوه انه

[1]– عبد العزيز: صالح المرجع السابق، ص ص76–77.

[2]– مختار السويقي: المرجع السابق، ص87.

ملكا فاضلا، وان الإله رع شاء أن يجعله ملكا فعليا، ووهبه الجرأة في الحق[1]، وقال في المجلس: (كيف اقدر نفوذي هذا إذا كان هناك حاكم في"حة وعرة" وحاكم آخر في كاش، ولازلت شريكا للهكسوس وزنجي، وكل منا يسيطر على رقعة من هذه البلاد، إني لا أكاد ابلغ منف، وقد سيطر العدو على منطقة الأشمونين وما عاد احد يأمن بالسلب والنهب والعبودية للبدو الأسيويين، وكانت فريضة مصر في ذلك الوقت أن جعلا الملك كامس في طيبة بين شقي الرحى، بينما الهكسوس في الشمال ومملكة النوبة في الجنوب، ومن الواضح أن الهكسوس لم يحتلوا مصر كلها فقد توقفت فتوحاتهم عند مصر الوسطى واعتبرت القوصية عاصمة للمقاطعة الرابعة عشر في الوجه القبلي حدا فاصلا بين الطرفين.

وعلى هذا فقد رد مجلسه ...أننا في طمأنينة نملك نصيبا من مصر، وان القوم يحرثون لنا أحسن أرضهم، وماشيتنا ترعى في مستنقعات الدلتا والشعير يدرس لخنازيرنا، ومواشينا لم تغتصب.

وقد رأى مستشاريه أنه و من الأنسب في ظروفهم تلك إلا يبادروا بالعدو ولا يرون مبرر للقتال ما داموا يملكون نصيبهم من الأرض ويبررون ذلك للملك من استقرار أحوال الرعي والماشية ويبدو أن الملك كامس رفض فكرة الاكتفاء بالدفاع عن الأرض عندما تهاجم ورفض حديثهم، وأعلن عزمه عن القتال[2].

[1]– عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ص 285–286.

[2]– عادل السيد عبد العزيز: المرجع السابق، ص ص7–8.

وبهذا قصد دعوة أهل البلاد للحرب فقال لهم "ولسوف أقاتل العدو وابقر بطنه، وان غايتي أن أحرر مصر واستبيح دماء العامو ...." وبعد هذا الخطاب استبشر لحسن الضن بسواد شعبه فقال لأهل البلاد سوف أحارب عامو وسوف يحالفني النجاح[1].

انطلق كامس بجيشه المصري وجند فريقا من البجاويين[2] والنوبيون اللذين دانو له بالولاء، واستخدمهم في طليعة جيشه وصدق ضنه بشعبه فهرع له أهل الشرق والغرب، كما أمدوا جيشه بالإمدادات والمؤن، ووصف مسيرته مع جيشه برا وبحرا فعلى نصب تذكاري أقامه كامس بمعابد الكرنك نص يقول فيه:

"أبحرت شمالا لضرب الأسيويين ...وقضيت الليل في سفينتي وقلبي فرح ....وضربت العدو ودمرت أسواره....وكان جنودي كالأسود...."، وفي نص آخر له وصف مسيرته مع جيشه بحرا فقال "أبحرت في عزم لأجل الهكسوس وفقا لأمر أمون ذي الرأي الرشيد، وجيشي أمامي مستبسل كأنه شعلة من نار".

وبدأ بمصر الوسطى فطهرها من الهكسوس وعاقب المخالفين لهم في بلدة نفروسي، ثم توجه شمال الوادي وقطع الإمدادات التي كانت تصل الهكسوس عن طريق فروع النيل، وهنا انقسم الهكسوس على أنفسهم وخرج بعضهم على طاعة ملكهم، وأحرز كامس نصرا في بعض المواقع النهرية ووصف دخوله لإحدى المدن في أسلوب لبق قال:[3] "لمحت نساء العدو فوق دياره يتطلع من النوافذ إلى الشاطئ وحينما سمعنا صوتي لم يستطعن التحرك...حين كنت

[1]– عادل السيد عبد العزيز: المرجع السابق، ص ص7–8.

[2]– البجاويين: هم الموالين للمصريين من النوبة. عبد الحليم نور الدين: المرجع السابق، ص37.

[3]– عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ص 285–286.

أنادي هذا أو أن الهجوم هذا إنذار ولسوف انتصر "وسجل رجاله في نصوصه بعض العبارات التي كان يرددها منها: "سوف تعجز مع جيشك أيها العامو .... وينكشف ظهرك أيها الخاسئ، فها هو جيشي وراءك وسوف يصيب العقم نساء عاصمتك، ولن تنبض قلوبهن في أبدانهن حين سمعن صرخات جيشي، أن يدي هي العليا والنجاح حليفي، أي وحق ربي أمون القادر لن ادع لك بقاء ولن ادعك تخطر على ارضي دون أن اركب فوقك وحين تخمد أنفاسك، وكان من قوله كذلك "لقد خابت أمالك أيها الخاسئ الذي اعتاد على أن يقول أنا سيد ولا مثيل لي، أما عاصمتك فسوف امحيها ولن اجعل احد يعثر لها على اثر، وسوف أدمر قرى شعبك فأحرق ديارهم حتى تصبح تلالا حمراء إلى الأبد...."[1].

ومن خلال كل هذا نسج شعور كامس بالقوة وانه قادر على تدمير الهكسوس، وكذلك مدى حقده على الأجنبي المغتصب أيضا الروح الوطنية التي كان يقاوم بها.

بدا كامس بتعبئة الجماهير من اجل الكرامة وضد المحتل كما عمل على تطهير الجبهة الداخلية وتأمين ظهره بحملة على النوبة بالاستيلاء ربما على بوهن ووصوله إلى كرما جنوب الجندل الثالث، انطلق كامس بجيشه المصري نحو الشمال يتقدمه فريق من المجاوة[2]، وحاصرهم في عاصمتهم الحصينة التي اتخذوها في مدينة أفاريس، وجعلهم لا يجرؤن على مجرد الخروج من تلك المدينة[3].

[1]– عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ص 285–286.

[2]– زكية يوسف طبوزادة: المرجع السابق، ص30.

[3]– مختار السويفي: المرجع السابق، ص87.

وكانت أول معركة في مدينة نفروسي (المنصورة حاليا) على حدود إقليم الوعل الشمالية محافظة المنيا، وانتصر كامس وخرج الجيش المصري في أولى معركة ظافرا منتصرا وشجعه هذا الانتصار الأول بالتقدم ومواصلة الكفاح[1].

ويخبرنا نصا اكتشف حديثا في الكرنك أن ملك الهكسوس قد سعى لتحالف مع ملك كوش[2] ليرفع من قدراته الدفاعية في مواجهة كامس[3]. فأرسل الهكسوس رسالة عن طريق الواحات ليكونوا في مأمن من عيون كامس لكن علموا بأمرهم وأرسل كامس رسالة سرية من جيشه ترصدت الرسل واستولى على الرسالة، وأطلق الرسل لكي يخيب أمل الهكسوس، وهذا التحالف مع النوبة يدل على ضعف الهكسوس وعدم قدرتهم على المواجهة مما اضطرهم إلى طلب العون والمؤامرة.

رغم إن كامس قضى على المؤامرة إلا انه خاف أن يعيدا الحليفان الكرة فوضع بعض وحداته في الواحات ومصر الوسطى، ورحل هو إلى العاصمة طيبة، وأقيم احتفال برجوعه[4].

ومع ذلك لم يتمكن كامس من أن يقضي على الهكسوس قضاء مبرما يطردهم خارج البلاد ،فقد اضطر للعودة بجيشه جنوبا ليقضي على مؤامرة تم تدبيرها بين أمير النوبة و أبو فيس، لكي يقوم النوبيون بغزو البلاد من جهة الجنوب لتشتيت الجيش المصري بين حرب في

---

[1]– زكية يوسف طبوزادة: المرجع السابق، ص30.

[2]- مملكة كوش: حكمت السودان خلال فترة ما بين القرن 8 ق.م إلى القرن 4 ق.م، وأطلق الكوشيون الاسم على كل جزيرة وشبه جزيرة الواقعة بين نهر عصبرة في الشمال والنيل الأزرق في الجنوب ونهر النيل في الشرق ويطلق عليها حاليا إقليم البطالمة. مروة السودانية : مجلة إفريقيا قارتنا،عدد 19 يناير 2016، ارث حضارة كوش الفراعنة السودانية.

[3]– جان فيركيتز: المرجع السابق، ص104.

[4]– عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص 285–286.

الجنوب وحرب في الشمال[1]. توفي كامس في ظروف غامضة قبل أن يدخل المعركة الفاصلة ضد الهكسوس[2].

[1]– مختار السويقي: المرجع السابق، ص87.

[2]– عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص286.

المبحث الثاني: التحرر ودور المرأة

المطلب الأول: المرحلة الثالثة

المرحلة الثالثة: تمت المرحلة الأخيرة من طرد الهكسوس على يد الملك أحمس الأول[1] ولا تزال تفاصيل هذه المرحلة النهائية لطردهم في عهد أحمس شحيحة لقلة المصادر المعروفة عنها رغم أهميتها البالغة[2].

حكم أحمس حوالي اثنين وعشرين سنة، وكان عليه أن يكمل مسيرة أخيه الملك كامس وأبيه سقنن رع من قبل، وان يخلق دولة جديدة وقد ولدتها الحوادث ذاتها.

ويقول المؤرخ يوسيفوس نقلا عن مانيتون عندئذ ثار الملوك الطيبيون وما بقي من مصر في ثورة ضد الرعاة، ونشبت حرب عظيمة، وكانت لفترة طويلة تحت ملك يدعى أحمس فهزموا وطرد كل من بقى منهم في مصر.

كما يذكر النص كيف تحصن الهكسوس في عاصمتهم القوية أواريس ولم يخرجوا من مصر إلا بموجب معاهدة ابرموها مع الملك أحمس الأول حسب المصادر الكلاسيكية.

كما يذكر يوسيفوس اليهودي بعد قرون طويلة من الجلاء أن الهكسوس أعلنوا التسليم لأحمس بشرط أن يغادروا مصر امنين .وخرجوا مع أمتعتهم، وكانوا لا يقلون حسب زعمه عن 240 ألف شخص وهم في الغالب أولادهم ونسائهم[3].

---

[1]– حازم صادق: سلطة رئيس الدولة بين النظامين البرلماني والرئاسي، (دط)، دار النهضة، 2009، ص487.

[2]– عادل السيد عبد العزيز: المرجع السابق، ص ص10–12.

[3]- عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص289.288.

كما تزكي الرواية هذا الحديث انه عندما جلا الهكسوس عن مصر جمعوا فلولهم في مدينة من معاقلهم القديمة جنوب فلسطين تدعى شاروهين وتحصنوا بها[1].

أما حسب الآثار فقد صور جزء من نهاية الهكسوس قائد من جيش أحمس يدعى أحمس بن أبانا أو أبينا[2]، وهو احد ضباط البحرية يفخر بما منحه له سيده الملك أحمس من ذهب، وارض وعبيد مكافأة له على ما أظهره من شجاعة أثناء قتاله مع سيده ضد الهكسوس فيروي نص المقبرة....: وكان والدي جنديا لملك مصر العليا والسفلى المبجل سقنن رع وكان اسمه بانب رع، وخدمت كجندي بدلا منه في سفينة الثور الوحش، وكان صغيرا لكنه اثبت براعته في القتال، وفي زمن سيد كلا الأرضين الصادق أحمس عندما كنت شابا، ولم اتخذ زوجة.... والآن عندما أسست منزلا نقلت على السفينة الشمالية، ولأني كنت شجاعا فقد اعتدت مصاحبة الملك على الإقدام للخارج بعربته .... ويبدوا انه يمثل الجيل الثاني في كفاح الهكسوس ليستمر النص في وصف المعارك عند أواريس ..." عندما جلسوا قبل بلدة أواريس أظهرت شجاعة عند قدم حضرة سيدي ورقبت على ذلك إلى سفينة الظهور في منف عندما شرعوا في القتال على المياه في القناة عند أواريس وأسرت أسيرا وأحضرت يدا واعني ذلك لحاجب الملك، وقد أعطى لي ذهب الشجاعة... ويستمر النص في تسجيل المناوشات الحربية عن عاصمة الهكسوس أوارايس[3]. وحاصروها حتى تم اقتحامها من قبل الجنود المصريين ثم شرعوا السلب لأواريس

[1]– عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ص ص288–289.

[2]– احمد أمين سليم: المرجع السابق، ص68.

[3]– عادل السيد عبد العزيز: المرجع السابق، ص ص10–12.

وأحضرت هناك غنيمة رجل وثلاثة نسوة، مجموعة أربعة رؤوس، وأعطاهم جلالته لي عبيد ..."[1].

ومن سرد تلك المعركة يمكن ترجيح أن سقوط أواريس بعد الهجوم الرابع للقوات المصرية بعد صمود كبير للمحاصرين داخل العاصمة. ونعلم من ذات النص أن الملك أحمس اخذ بعد ذلك يطارد الهكسوس خارج الحدود المصرية حتى لحق بهم، وتتبعهم لما هاجروا سيناء متجهين إلى فلسطين، وحاصرهم مرة أخرى بعد فرارهم إلى منطقة شاروهين ثلاثة سنوات حتى أسقطها هي الأخرى وقضى عليهم نهائيا، ويذكر النص أيضا إن المعارك دارت برا وبحرا ويفهم منه أيضا أنهم استولوا أولا على منف ثم اتجهوا إلى أواريسف اقتحموها عنوة ودمروها واسروا واجبروا غالبية أهلها على الفرار ثم تتبعوهم عبر سيناء إلى أن تم حصارهم في مدينة شاروهين[2].

وهنا نقع في اختلاف بين الرأيين والتناقض بين المصدريين بين خروجهم من عاصمتهم بموجب معاهدة ابرموها مع الملك أحمس كما ادعى يوسيفوس وبين سقوط عاصمتهم ثم تتبع فلولهم حتى شاروهين وحاصرهم هناك ثلاثة سنوات ثم سقوطها والقضاء عليهم نهائيا وهنا نتساءل:

1- إذا افترضنا صدق ادعاء المصدر الأول من خروج الهكسوس من عاصمتهم ومن مصر بموجب معاهدة، فلماذا تتبعهم أحمس خارج الحدود المصري؟

[1]- جان فيركتز: المرجع السابق، ص104.

[2]- زكية يوسف طبوزادة : المرجع السابق، ص32-33.

2- ولماذا تحصن هؤلاء في شاروهين ثلاثة سنوات وحاصرتهم القوات المصرية إلا أن تكون رغبة قوية من الجانب المصري للقضاء عليهم، حيث أتم الملك المصري أحمس ذلك من بنجاح.

3- عندما درس العالم الأثري f. petrie موقع أواريس أثبتت أن أعداد الهكسوس 240000 ألف نسمة كما رواها النص الذي تحصنوا فيه وخرجوا منه لا يمكن أن يستوعب هذا العدد مما يضعف المصدر الأول فيما رواه عن المعاهدة ،ومن الواضح أن خروج الهكسوس من مصر كان بعد معارك شرسة خاضتها القوات المصرية التي تتبعت فلولهم عبر الحدود المصرية الشمالية الشرقية حتى لحقت بهم جنوب فلسطين لتحاصرهم مرة أخرى عند شاروهين وان ذلك لم يثني عزيمة الملك أحمس من القضاء على بقاياها حتى يقضي على هذا الخطر نهائيا[1].

ومن الجدير بالذكر أن هناك مصدر آخر جاء من نص على مقبرة أخرى لقائد عسكري مصري أخر يدعى أحمس بن نخب شارك هو الآخر في تلك المعركة حيث انخرط في سلك جيش الملك أحمس وهو في سن الخامسة عشر من عمره، وذكر في مقبرته أن تبع الملك أحمس في حروبه ضد الهكسوس حتى زاهي (إحدى المناطق أو المدن السورية) مما يشير بوضوح أن الملك أحمس ذهب ابعد من شاروهين في مطاردته لفلول الهكسوس[2].

[1]- عادل السيد عبد العزيز: المرجع السابق، ص12.

[2]- زكية يوسف طبوزادة: المرجع السابق: ص34.

أما رأي يوسيفوس الذي يقول أن جلاء الهكسوس من مصر هو أنهم استسلموا لأحمس الأول شرط أن يتركهم المصريين في حال سبيلهم وان يغادروا مصر امنين، وفعلا تم لهم ذلك وخرجوا بأمتعتهم وكانوا يبلغون من العدد 240 ألف فرد. ومن الواضح أن يوسيفوس أراد أن يدعم نظريته بطريقة ملتوية القائلة بأن الهكسوس ليسوا سوى بني إسرائيل وأن خروجهم من مصر يجب أن يؤرخ بعد الملك أحمس الأول إلا إننا مازلنا بعيدين عن تحديد العصر الذي خرج فيه موسى عليه السلام بقومه من مصر، وأن محاولة يوسيفوس ليست سوى طريقة سهلت تأريخ الأحداث فبين عصر جلاء الهكسوس وخروج بني إسرائيل مفارقات كبيرة من الأحداث التاريخية[1].

ولما طرد أحمس الهكسوس من مصر اتجه بجيشه وسفنه نحو الجنوب، ليعيد بلاد النوبة إلى الأرض المصرية، وذلك بعد أن أعلنت بعض المناطق النوبية انفصالها عن مصر أثناء انشغالها بحرب الهكسوس، بقصد استرجاع ما فقدته مصر في ذلك القطر الجنوبي[2].

ولا يخفى أن الاضطرابات التي حدثت في القطر المصري بعد سقوط المملكة الوسطى أحدثت تأثيرا سلبيا في السودان نحو مصر، فشق أهالي ذلك الإقليم عصا الطاعة على الملوك المصريين وامتنعوا من دفع الجزية وتسببوا لها بمتاعب وأضرار كبيرة، لكن لما انتهى أحمس

[1]– جيمس هنري برستد: المرجع السابق، ص148.

[2]– أسامة حسن: المرجع السابق، ص21.

من الهكسوس ووجه همهم نحو ذلك الإقليم وأخضعه بسهولة، وعلى الأخص ما كان منه بين الشلال الأول والثاني[1].

أما مركز الملك حينئذ في القطر المصري فكان مهددا بالخطر لأنه بمجرد وصوله إلى السودان قام أهالي قسم جنوبي "الكاب" عليه لكنه تغلب عنهم وشتت شملهم، وكان معه أحمس ابن أبانا، كما أن الملك أغدق على جميع الضباط اللذين حاربوا معه في تلك المعركة. كما روى أحمس بن أبانا خبر خلق فتنة أخرى فقال "جمع الخائن المغلوب على أمره المدعو تتي ان eti-en رجاله ليحارب جلالة الملك فقتله جلالته هو وخدمه، وأعطاني ثلاثة عبيد وثلاثة أفدنة ونصف بجهة الكاب "[2].

ومن هذا يتضح أن أحمس الأول نجح في سياسة التالف مع حكام أقسام مصر، حتى جعلهم تحت نفوذه وكان تارة يوزع عليهم الذهب وتارة أخرى يهب لهم العبيد والأراضي، وأحيانا يجود عليهم بألقاب الشرف، مما يتوافق مع عقلية الحكام المغرمين بالجاه والبذخ ورغم السماح لهم بالمحافظة على ألقابهم وامتيازاتهم. كما أن اللذين انخرطوا معه في حربه ضد الهكسوس انخرطوا في خدمة الحكومة الملكية، واحتفظوا بالوثائق الكبيرة، لكن رغم ذلك بقية الكلمة العليا للملك كما انه وضع يده على أملاكهم جميعا إلا ما يخص قسم الكاب الذي تنازل عنه لهم اعترافا بالمساعدة التي قدمها له حكام هذا القسم وقت حربه مع الهكسوس.

[1]- هنري برستد: المرجع السابق، ص ص148-149.

[2]- نفسه، ص149.

وقد سمح الملك لحكام الكاب الاحتفاظ بأرضهم وأملاكهم مدة جيلين تقريبا كما تشير إليه الآثار، ومن المتعارف عليه أن نفوذهم امتد بعد ذلك فشمل مدينة أسنا وما جاورها فصاروا يديرون الأقاليم بين طيبة ومدينة الكاب[1].

وعليه فبعد انتصار أحمس أمام الهكسوس واسقط عاصمتهم أفاريس ولاحقهم حتى خارج حدود مصر، ورتب الأمور الداخلية مع حكام الأقسام والأقاليم، انتهت الفترة الانتقالية التي استمرت أكثر من قرنين ذاقت فيهما مصر مرارة الاحتلال وحلاوة النصر[2].

المطلب الثاني: كفاح المرأة

لم يقتصر الكفاح على الرجال فقط بل حتى النساء مثل تيتيشبرى أم سقنن رع (تاعقنن الثاني) وأباح حتب زوجته وأم ولديه، وقد نعتت أولهما في نصوص حفيدها أحمس بلقب العالمة أو العارفة تقديرا لقدراتها وصواب رأيها وقد عاشت جزء من عهده وأقام باسمها هرم ومقصورة في أبيدوس فضلا عن ضريحها ومقبرتها بطيبة[3].

أما الملكة اع حتب سجلت في لوحة حجرية من الكرنك تقول "يستطع في كل البلاد الأجنبية وهي تقود الشعوب على الشؤون المصرية وهي التي جمعت الفارين.... ولقد نشرت السلام في ربوع مصر العليا وطردت المتمردين...."ولاشك أن هذه الأوصاف تدل على دورها في النزاع ضد الهكسوس، وأنها ساعدت على بث الروح الوطنية لدى جنود الملك أحمس، وأنها

[1]– هنري برستد، المرجع السابق، ص ص148–149.

[2]– سمير أديب: موسوعة تاريخ مصر، المرجع السابق، ص149.

[3]– عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص289.

عاصرت من قبل سقنن رع في الميدان وربما دفعتها هذه التجربة إلى مساعدة ابنها كامس وحرضته على الاستمرار في قتال الهكسوس حتى تحقق النصر على يدي ابنها الأخير أحمس[1].

كما كان لها شهرة خارجية وعن سيادتها **للحاونبو** أي جوار الحوض الشرقي من البحر المتوسط، فيمكن أن انتصارات مصر في عهد أحمس ابنها جنوبي الشام فتحت أمامها سبل الاتصالات القديمة مع الموانئ الفينيقية، وما كان يتعامل معها جزر البحر المتوسط وقد أراد أهل هذه الجزر الكريتيون بخاصة أن يتقربوا إلى الملك المصري المنتصر فهدوه وهادو أمه وسموها سيدة الجزر تشريفا لها.

كما أن مقبرتها احتفظت بآثار ذات زخارف تمثل أسلوب الفن المنيوي، كما عمرت تتيشبرى إلى عهد حفيدها أحمس وظلت رفيعة المقام[2].

أما آخر نساء حرب التحرير وهي الملكة نفرتاري التي كان لها الدور البارز في طرد الهكسوس[3]، وذلك لمشاركتها زوجها أحمس الأول في الحكم وخاصة لما كان منشغلا في حرب التحرير فكانت هي من تدير شؤون البلاد، وقد أزالت الآثار السياسية البغيضة التي تركها الهكسوس، كما قضت عن القلاقل التي يثيرها حكام الأقاليم بعض الخونة والمتحالفين مع الهكسوس.

---

[1]– عادل السيد عبد العزيز: المرجع السابق، ص13.

[2]– عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ص289–290.

[3]– محمد علي سعد الله: المرجع السابق، ص226.

وعليه تمكنت من توحيد البلاد وطرد الهكسوس، واستطاعت أن تؤسس أسرة ملكية جديدة هي التي أدخلت مصر من التاريخ المصري القديم إلى عصر جديد هو عصر الدولة الحديثة[1].

كانت مهمة أحمس في تنظيم الحكومة المصرية وإدارة البلاد الداخلية مختلفة تماما عن مهنة أمنمحتب الأول، وأول ملوك الأسرة الثانية عشر[2]. فكان له شرف النصر، بعد نضال ساقه إليه شقيقيه كامس ووالده سقنن رع وغيرهما من حكام بيت طيبة، ومن ورائهم جيش قوي وشعب مناضل.

تكون مصر قد نفضت عن نفسها غبار هذه الفترة المظلمة من تاريخه، فترة عصر الاضمحلال الثاني، هذا الذي شتت شملها للمرة الأولى في تاريخها بعد أن توحدت كدولة واحدة على يد الملك نعرمر (مينا).

لقد كان احتلال الهكسوس درسا قاسيا لمصر والمصريين ليتأكدوا أن الحفاظ على وحدة ترابهم يتطلب بناء داخليا يحقق الأمن والرخاء والاستقرار، ويتطلب أن يكون هناك جيش قوي يحافظ على هذا التراب، وأدرك أحمس الأول ومن جاء من بعده من ملوك مصر ذلك الأمر، كما يجب أن تخرج من الاحتلال قوية شامخة تضع نصب عينيها أن تحقق الاستقرار أمر أساسي لبناء حضارة الأمم، وكان أن انطلقت الجيوش المصرية ابتداء من عهد الملك أحمس الأول وطوال عصر الدولة الحديثة لتأمين حدود مصر في المرحلة الأولى ليشعر جيرانها بقوتها ثم انطلقت في توسيع حدودها وبناء واحدة من أعظم إمبراطوريات الشرق الأدنى القديم، والتي

[1]– مختار السويقي: أم الحضارات، ص35.

[2]– عبد المنعم أبي بكر: محاضرات في تاريخ مصر القديم، مكتبة شبرا، ص119.

تمثل الفترة التاريخية التي نعرفها باسم الدولة الحديثة والتي امتدت منذ الأسرة الثامنة عشر حوالي سنة 1552 وانتهت بنهاية الأسرة العشرين حوالي سنة 1060 ق.م، وسن الملك أحمس سنة واضحة لمن جاء من بعده من الملوك وهي أن يخرج على رأس جيشه في بعض الأحيان في حملات على البلاد المجاورة إشعارا لها بقوة مصر.

وهكذا تخلت مصر عن سياسة الدفاع عن حدودها وتبنت سياسة الهجوم التي كانت خير وسيلة للدفاع، فكانت هذه الانتصارات وهذه الانجازات التي شهدتها أرض مصر طوال عصر الدولة الحديثة، والتي تتمثل في الكثير من المعابد والمقابر والفنون الصغرى التي نراها في ربوع الأرض المصرية،وبخاصة في طيبة عاصمة الإمبراطورية المصرية ،وتمثلت كذلك في التقدم في مجال العلوم والآداب وهو ما احتفظت به الوثائق والبرديات وغيرها من الآثار[1].

ولم يتوقف الشعب المصري في نضاله لكل الأساليب من اجل تخليص أرضه من هذه الغزوة مهما طال بقاؤها وكان له ما أراد وقضى على هذا العدو الشديد البأس وخلص مصر ومنطقة الشرق الأدنى القديم منه نهائيا، ولم تقم للهكسوس بعد ذلك قائمة، ولم يعد لهم ذكر في التاريخ وارتاح العالم القديم من شرهم.

وإذا كان بعض الباحثين قد ابرزوا أن من بين أسباب اجتياح الهكسوس لمصر ولبعض بلدان الشرق الأدنى القديم بسهولة، وذلك السلاح الذي دخلوا به والذي يتمثل في العجلة الحربية، فيكفي الإنسان المصري فخرا انه استوعب السلاح الذي هزم به وطوره في فترة احتلال الهكسوس لأرضه وبقدرة فائقة استخدم نفس السلاح لطرد الهكسوس، بل استخدمه بعد ذلك

[1]– عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص ص46–49.

بأعداد كبيرة وشكل أكثر تطور طوال حروبه التي خاضها من اجل تكوين الإمبراطورية المصرية التي شملت بلاد سوريا وفلسطين وجزر من بلاد النهرين والسودان القديم وبعض جزر ايجا.

لقد خرج الشعب المصري من هذه المحنة أكثر قوة واشد صلابة وبروح وطنية أصلية وثابتة. أما الملك أحمس بطل التحرير فقد ظل المصريين يذكرونه بالتقدير والاحترام بعد وفاته فهو من خلص مصر من الاحتلال، وأسس الدولة الحديثة وهي من أزهى فترات التاريخ المصري[1].

[1]– عبد الحليم نور الدين: المرجع السابق، ص149.

خاتمة

خاتمــة

بعد دراستنا لأوضاع مصر قبيل وأثناء حكم الهكسوس خلصنا إلى عدّة نتائج أهمّها:

– شهدت منطقة الشرق الأدنى القديم تحركات بشرية منذ الألف الثانية قبل الميلاد، دفعت بتلك الشعوب للاستقرار في أواسط أسيا والتي كان لها تأثيرها على أسيا الغربية والحدود الشمالية الشرقية لمصر، فاندفعت نحو وادي النيل هروبا من الظروف وطمعا في خيرات مصر.

– لم تزحف هذه الهجرات دفعة واحدة بل تسللت على مجموعات في صورة زحف على الحدود المصرية، وانتشرت في البداية قرب الحدود الشرقية المصرية وبقوة لفترة من الزمن ثم اخترقوا الحدود، ربما هذا راجع إلى الضغط الناتج عن توافد مجموعات آرية جديدة.

– تضاربت اراء المؤرخون في تحديد أصل الهكسوس فهناك من أغلبيتهم من الأسيويين، وهناك من يرجح أنهم ساميون، وهذا حسب علماء الأنثروبولوجيا والدراسات الحديثة، وهناك من يعتبرهم مزيج من الساميون والعنصر الهندواري والحيثيون والحورانيون والآراميون. كما أن هناك من يعتبرهم من المحاربين اليونانيين، وهناك من يرى أنهم من أصول عربية، وآخر من أصول هندواوروبية. وهناك رأي ضعيف يقر بان أصولهم يهودية، ورغم اختلاف الآراء مزال الأصل الجنسي للهكسوس مشكلة قائمة والرأي المقبول نسبيا هو أن هجرة الهكسوس لها صلة بهجرات من السهول الوسطى لأسيا تحت ظروف مجهولة إلى الشرق ناو من ناحية الأناضول والهلال

الخصيب من ناحية أخرى، حيث كانوا منتشرين حول نهر الفرات، ثم توجهوا إلى الجنوب إلى الشام، ثم فلسطين، واخذوا يقتربوا من الحدود المصرية الشمالية الشرقية.

– كما أن هناك اختلاف في تسميتهم فسماهم البعض باسم عام بالآريين أو الهندوآريين، وعرفتهم بلاد ما بين النهرين باسم الكاشيين، وعرفتهم شواطئ الفرات العليا والمناطق السورية الشمالية الشرقية باسم الحوريين، أما المصادر الإغريقية سمتهم الآخيين، أما المصادر المصرية سمتهم حقاوخاسوت الذي تحرف إلى الهكسوس.

– أما الأوضاع المصرية فقد عرفت تذبذب وذلك من توحيد مصر على يد الملك مينا فترات قوة وضعف وخاصة على عهد الأسرة الثانية والثالثة عشر، حيث تردى الوضع السياسي فقد وصلت فترة حكم ملوك هذه الأسرة إلى يومين أو ثلاثة أيام أحيانا، ولم يقتصر الضعف على الجانب السياسي فقط بل شمل جميع الجوانب.

– تشتت مصر سياسيا وانقسمت إلى الأسرة الثالثة عشر في الجنوب، وأمراء سخا استقلوا بأقاليمهم غرب الدلتا والهكسوس كانوا متواجدين شرق الدلتا، وهذا ما سهل ومهد لهم دخول مصر.

– كما أن الأوضاع الخارجية أيضا كان لها دور في غزو الهكسوس لمصر وتمثلت في ضغط القبائل بعضها على بعض صوب المناطق المتاخمة لها، وكانت تربطها علاقات تجارية ودية في معظم الأحيان، وربما كان هذا سبب أيضا في تخطي الحدود المصرية والتعرف على الحضارة المصرية وخيراتها.

– لم يستطع الهكسوس السيطرة على كامل مصر فقد اكتفوا بحكم الدلتا ومصر الوسطى مع فرض الضرائب والأتاوات على باقي الأقاليم المصرية، وعليه بقيت المظاهر الحضارية المصرية كما كانت عليه بل حدث العكس، حيث أن الهكسوس تمصروا وسموا ملوكهم بالأسماء المصرية وعبدوا الآلهة المصرية وكتبوا بالهيروغليفية، وعليه حدث تمازج بين الطرفين حيث استفاد المصريين من الخبرة العسكرية للهكسوس كما ادخلوا لهم الأسلحة الجديدة أهمها العربة الحربية.

– انقسمت مصر أواخر عهد الهكسوس إلى أقسام الدلتا ومصر الوسطى تحت حكم الهكسوس ومصر العليا كانت مستقلة جزئيا وتابعة لهم، ومن جهة أخرى استعادت النوبة حريتها، وعليه أصبح وضع البلاد مقسم إلى ثلاث أقسام مشابه لما كامن عليه الوضع إبان دخول الهكسوس.

– لما دخل الهكسوس مصر لم يجدوا مقاومة فعلية من طرف المصريين لكن بعد مرور الأسرتين الخامسة عشر والسادسة عشر فقد ظهر نوع من المقاومة، وذلك عندما شعر أمراء طيبة بنوع من القوة فبادروا بتحالف مع جيرانهم في الشمال والجنوب وكتبوا أسمائهم في خراطيش مسبوقة بأسماء ملكية.

– مرت حرب التحرير بثلاث مراحل المرحلة الأولى تزعمها سقنن رع، المرحلة الثانية بزعامة كامس، والثالثة بقيادة احمس، الذي حدث على يده النصر وتحرير مصر، كما أن للمرأة دور كذلك في الكفاح ضد الهكسوس.

– رغم أن الهكسوس دخلوا مصر بصفة غازي ومحتل أجنبي إلا أن هذا الغزو كانت له أثاره السلبية، كما له أثار ايجابية فالأثر السلبي هو وقوع مصر تحت حكم الأجنبي ، أما الأثر الايجابي فان هذا الغزو لم يعطل المسار الحضاري لمصر فقد وقع تمازج بين المصريين والهكسوس، حيث أن الهكسوس تأثروا بكل مظاهر الحضارة المصرية وطبقوها في كل مجالات حياتهم مع احتفاظهم بعاداتهم وتقاليدهم التي دخلوا بها، وعليه انصهروا في بوتقة الحضارة المصرية العظيمة، وهذا طبعا لأنهم اقل تحضرا من المصريين وهذا لم يمنع اكتسابهم مهارات وخبرات عسكرية لم يكن المصري على دراية بها من قبل .حيث لم يكن لمصر جيش منظم وأسلحة متطورة كافية لرد هذا الغزو الأجنبي، لكن السيطرة الأجنبية علمت المصري انه لحماية البلاد لابد من جيش منظم وأسلحة متطورة، واكبر دليل على استيعاب المصري لأسلحة الهكسوس والاستفادة في المجال العسكري أنهم طردوا الهكسوس بنفس السلاح الذي دخلوا به مصر والأكثر من ذلك طوروا هذه الأسلحة التي بفضلها انفتحت مصر على العالم الخارجي، حيث ازدهرت مصر اقتصاديا بفضل عوائد الحروب إلى أن أصبحت إمبراطورية لها هيبتها العسكرية والسياسية والاقتصادية.

الملاحق

الملحق رقم 01: التقسيم الجغرافي لمصر إبان محنة الهكسوس[1]

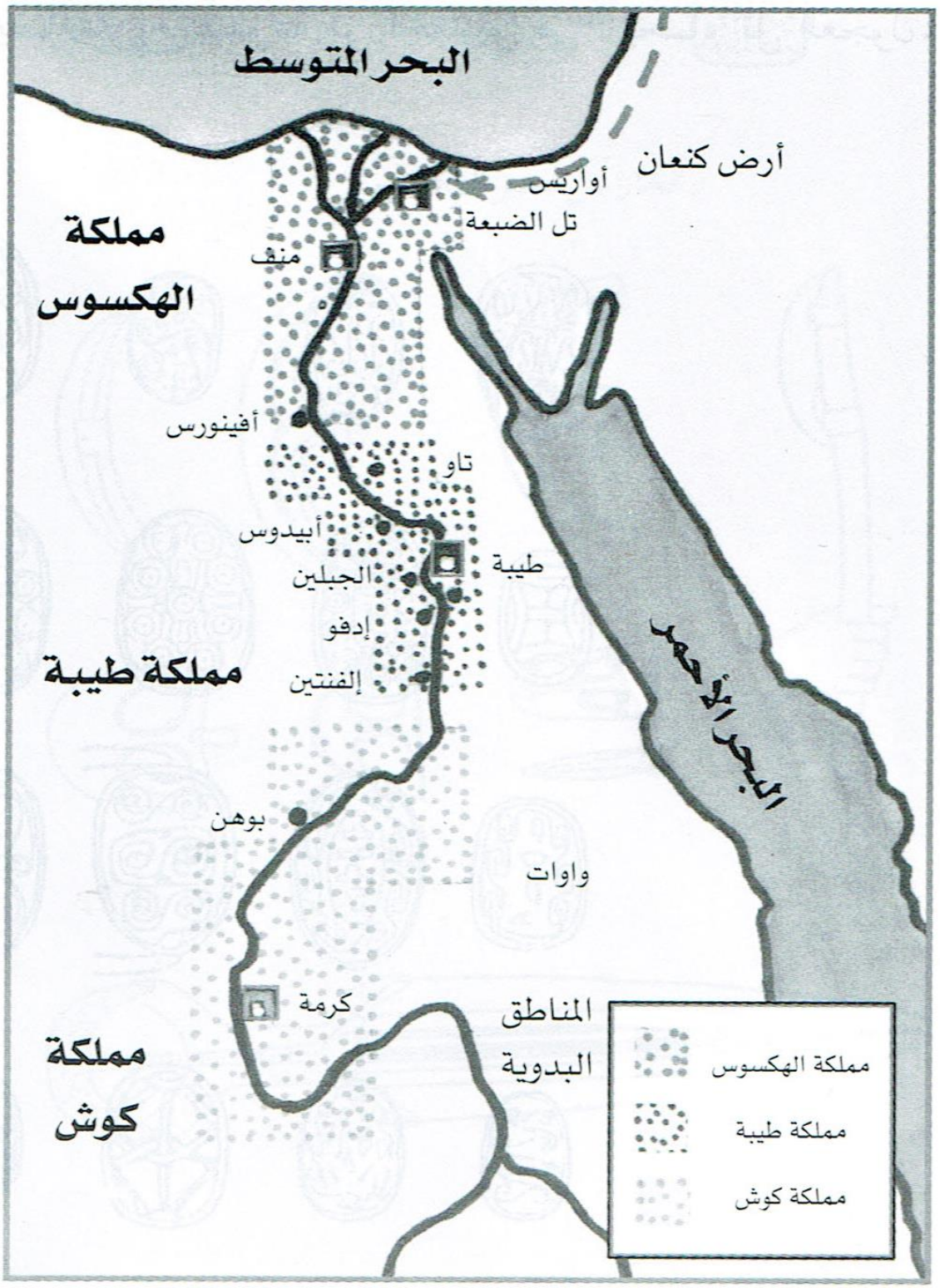

[1]- علاء الدين شاهين: المراجع السابق، ص41.

الملحق رقم 02: فخار من عصر الهكسوس[1]

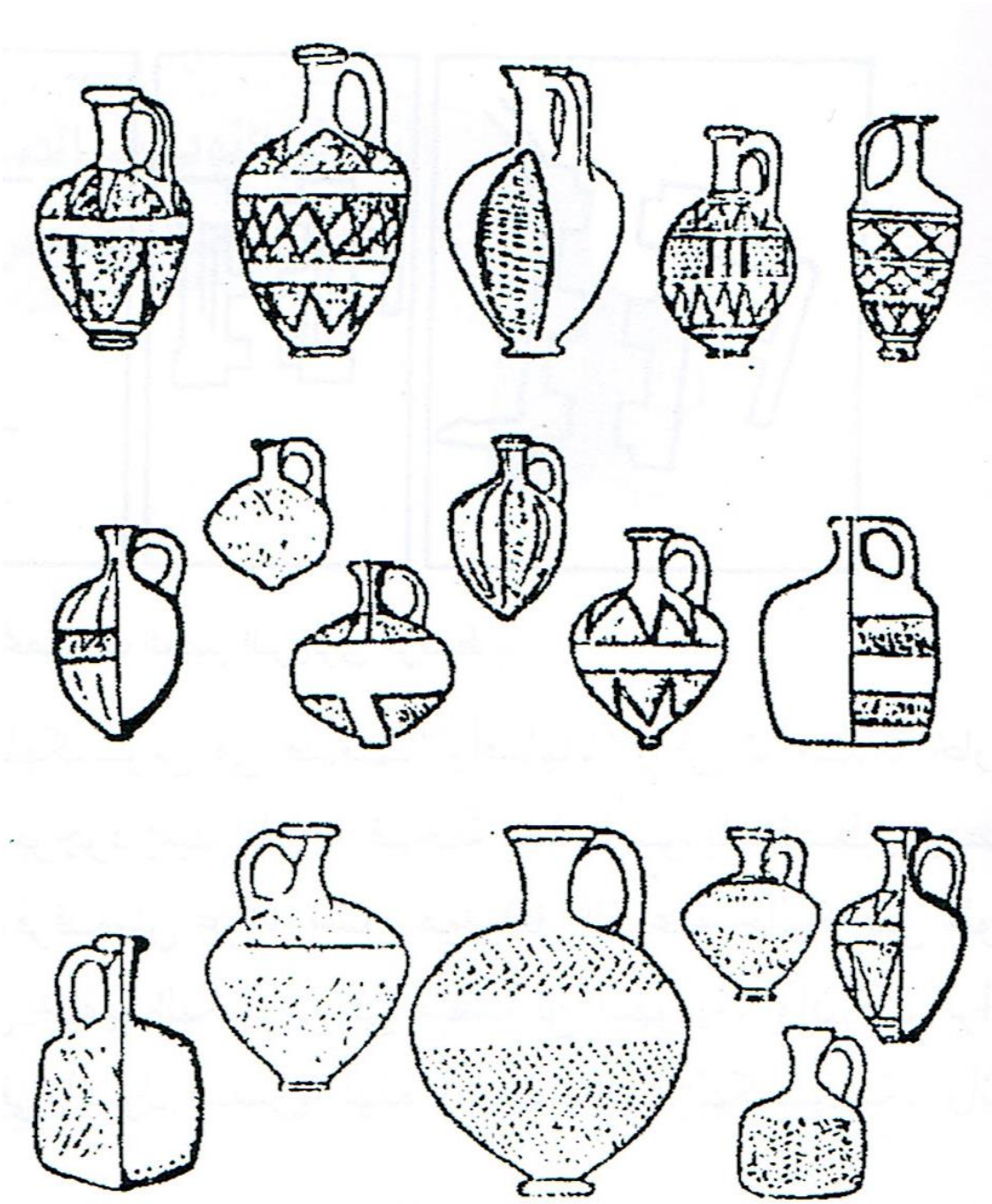

[1]– علاء الدين شاهين: المراجع السابق، ص43.

الملحق رقم 03: أسلحة من عصر الهكسوس[1]

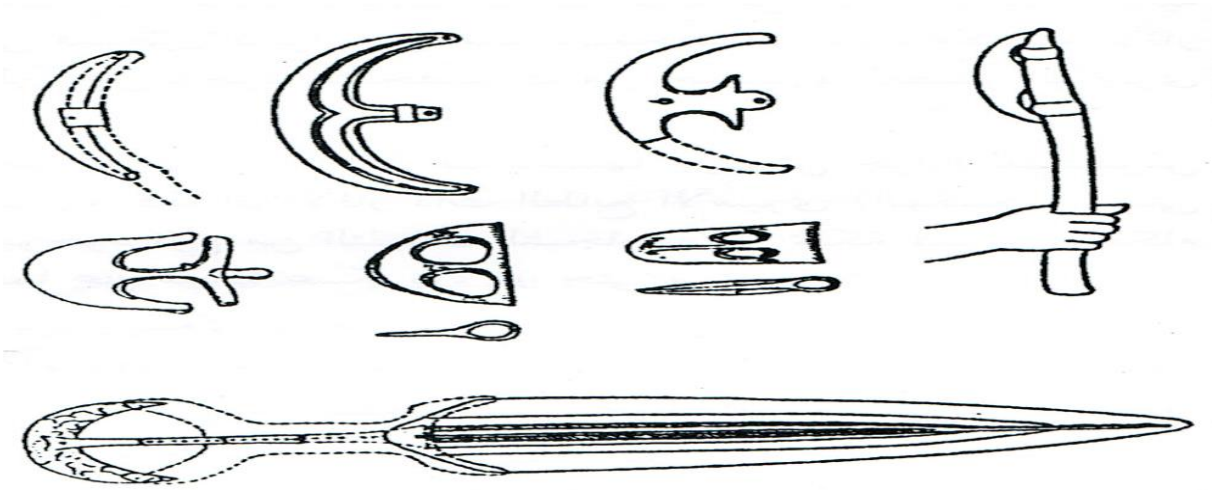

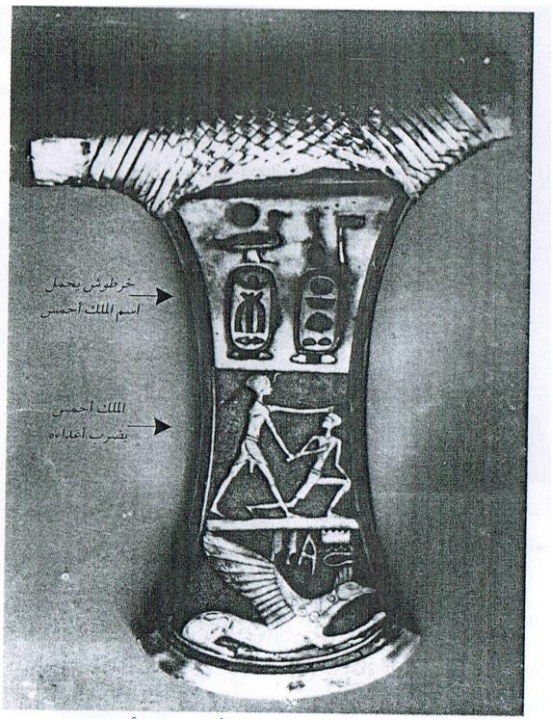

الملحق رقم 04: رأس بلطة للملكة إعح حتب أم الملك أحمس[3]

الملحق رقم 05: خنجر من أسلحة الهكسوس[2]

[1]– علاء الدين شاهين: المراجع السابق، ص43.

[2]– إبراهيم نمير سيف الدين و آخرون: مرجع سابق، ص72.

[3]– عبد الحليم نور الدين: المرجع السابق، ص45.

الملحق رقم 06: جعارين من عصر الهكسوس[1]

[1]– علاء الدين شاهين: المراجع السابق، ص42.

الملحق رقم 07: عجلة حربية يجرها حصانان[1]

[1]– عبد الحليم نور الدين: المرجع السابق، ص50.

الملحق رقم 08: نموذج من الحلى المصري عهد الهكسوس[1]

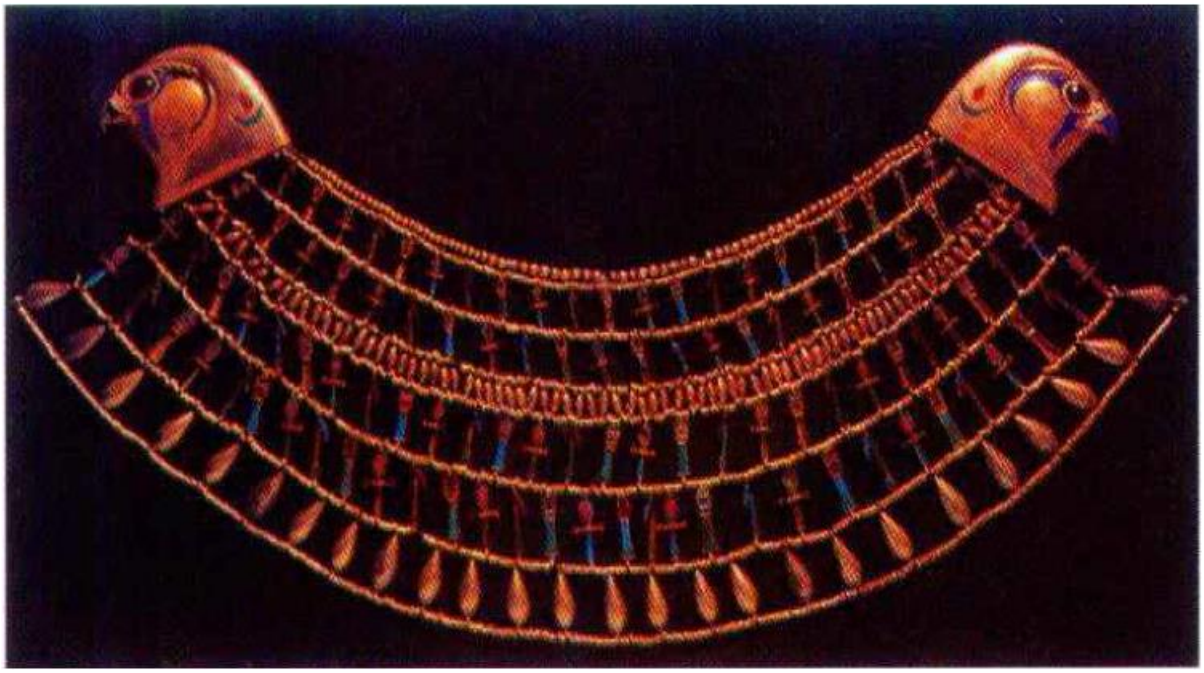

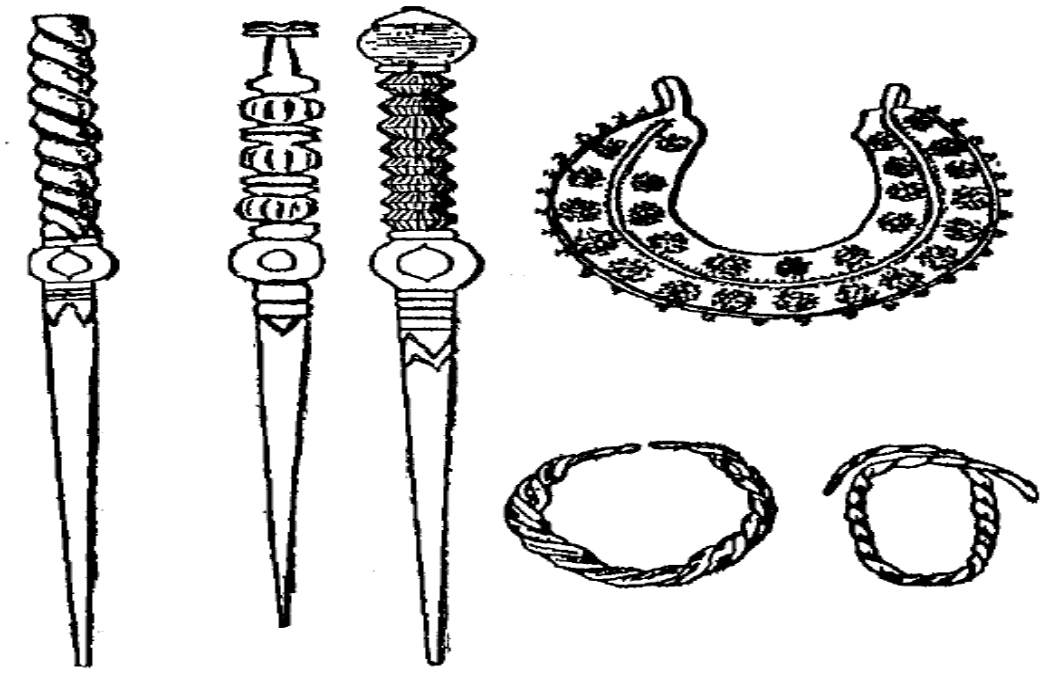

الملحق رقم 09: نموذج من الحلى المصري عهد الهكسوس[2]

[1]– زاهي حواس: المرجع السابق، ص47.

[2]– إبراهيم نمير سيف الدين و آخرون: مرجع سابق، ص 75.

الملحق رقم 10: خريطة أهم المدن القديمة بمصر[1]

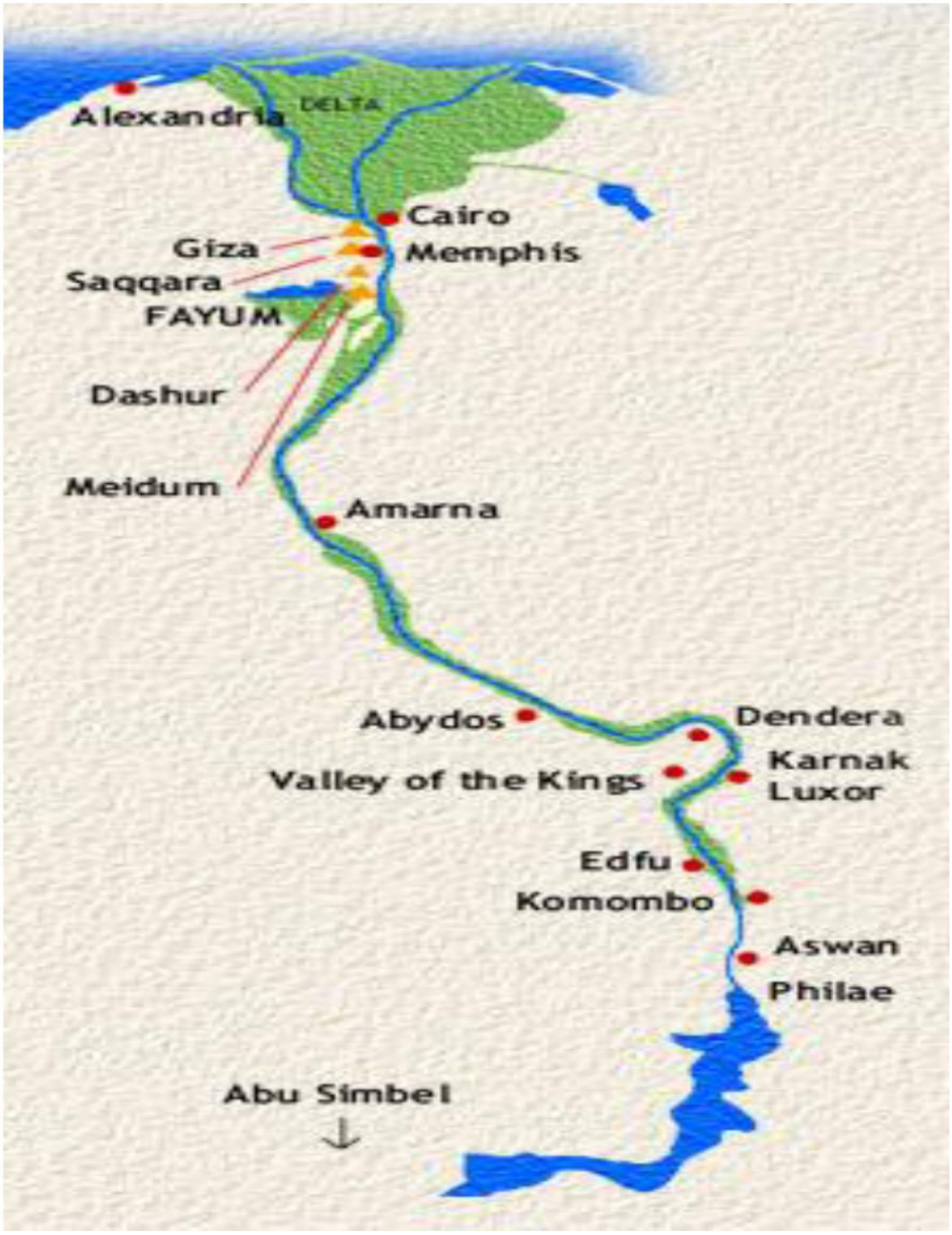

[1]– زكية يوسف طبوازدة: المرجع السابق، ص11.

الملحق رقم 11: رأس الملك سنقنن رع[1]

[1]– زكية يوسف طبوازدة، المرجع السابق، ص29.

الملحق رقم 12: قدوم وفد من الهكسوس الي مصر[1]

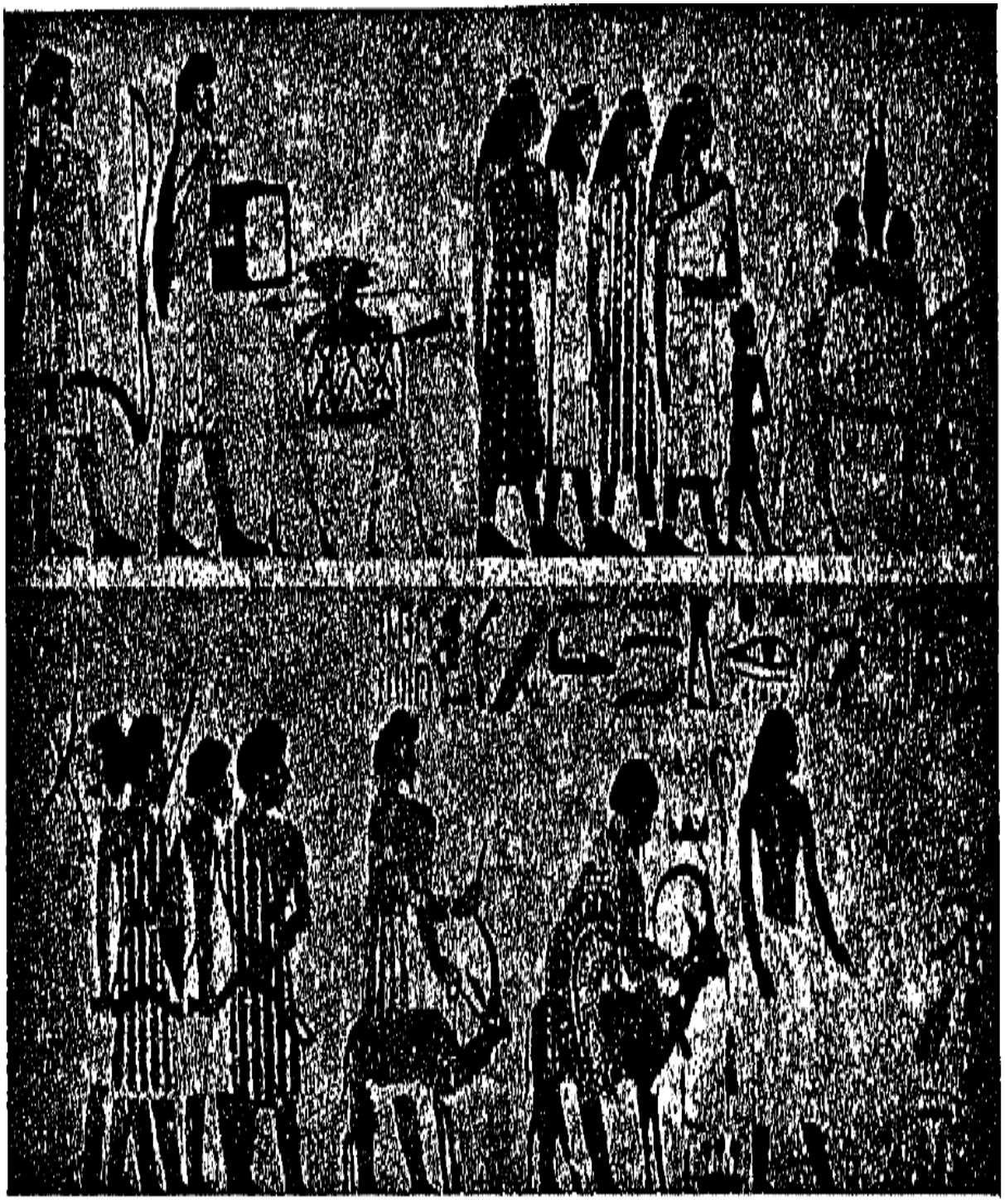

[1]– إبراهيم نمير سيف الدين و آخرون، مرجع سابق، ص65.

الملحق رقم 13: نموذج من حصون الهكسوس (حصن تل اليهودية)[1]

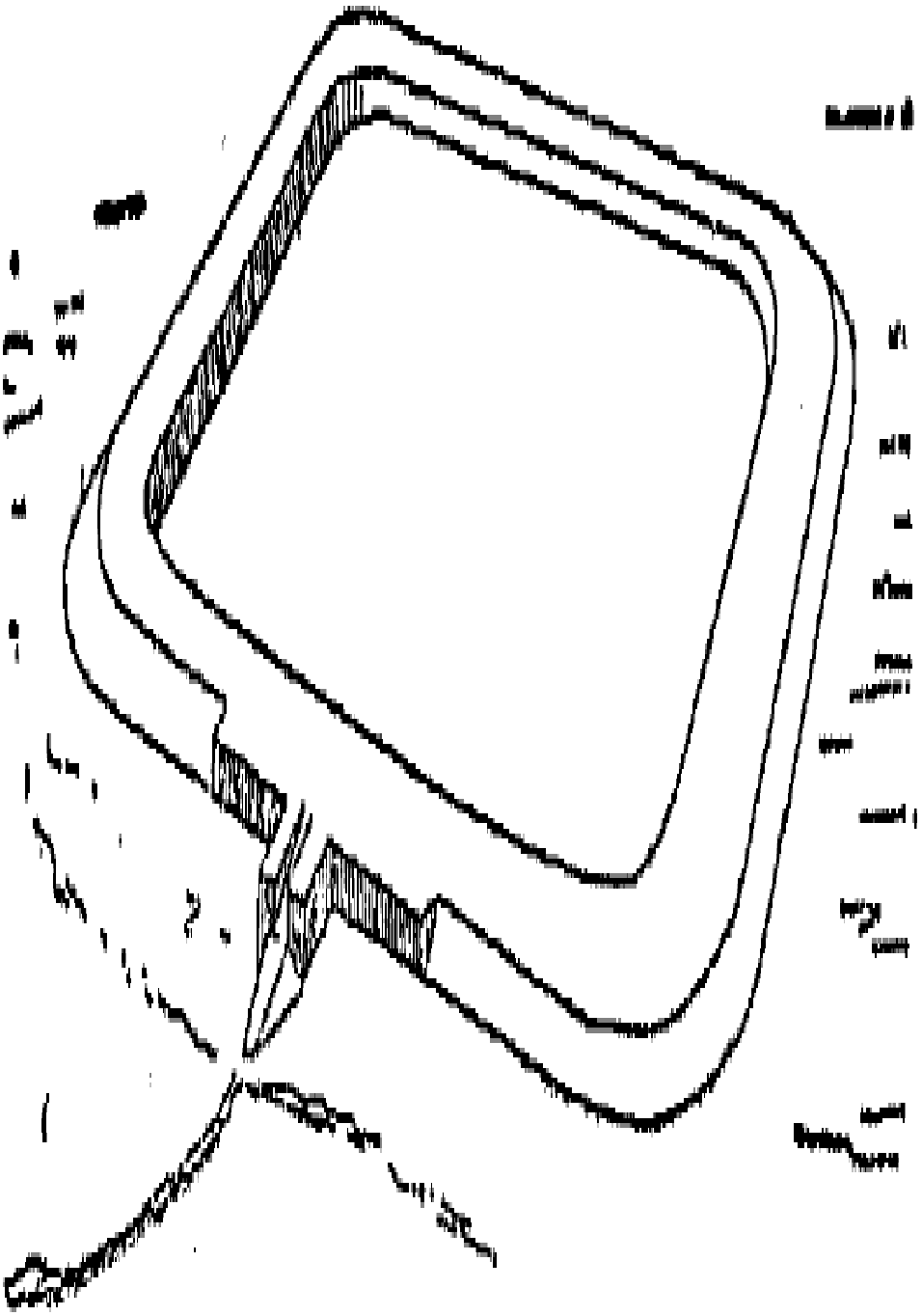

[1]– إبراهيم نمير سيف الدين و آخرون: مرجع سابق، ص73 .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر :

1.تتليف: تاريخ روما العتيقة، ج1، (دط)، تر/تع: المصطفى الحميامو، (دت).

2. هيرودوت: هيرودوت يتحدث عن مصر، (دط)، تر: محمد صقر خفاجة، دار القلم، 1966.

ثانيا المراجع :

أ ـ المراجع المترجمة للعربية :

1. أبي بكر عبد المنعم: محاضرات في تاريخ مصر القديمة،(دط)، مكتبة شبرا، (دت).

2. أبو بكر احمد المان: النظافة في الحياة اليومية عند المصريين القدماء، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999.

3. أديب سمير: تاريخ الحضارة المصرية القديمة، (دط)، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، 1997.

4. أديب سمير: موسوعة الحضارة المصرية القديمة، ط1، دار العربي للنشر، القاهرة، 2000.

5. أمهز محمود: في تاريخ الشرق الأدنى القديم، (دط)، (د.م.ن)، 2010.

6. السقاف أبكار: الدين في مصر القديمة، (دط)، تق: مهدي مصطفى، مطبعة العصور الجديدة، (دت).

7. السواح فراس: الأسطورة والمعنى، ط 2، دار علاء الدين، دمشق،2001.

8. السويقي مختار: أم الحضارات ملامح لأول حضارة صنعها الإنسان، (دط)، تق: محمد إبراهيم بكر، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2000.

9. السيد رمضان: تاريخ مصر القديمة منذ بداية الأسرة الخامسة عشر حتى دخول الإسكندر الأكبر ،ج2، (دط)، (د.م.ن)، (دت).

10. الصديق وفاء: رحلة إلى الخلود، (دط)، تق: زاهي حواس، طباعة المجلس الأعلى للآثار، (دت).

11. الحزين سليمان: حضارة مصر، (دط)، دار الشرق، 1966.

12. الأنصاري ناصر: المجمل في تاريخ مصر، ط2، دار الشروق القاهرة،1997.

13. الناضوري رشيد: دراسات في بعض معالم تاريخ وحضارة منطقة الشرق الأدنى القديم ،المكتبة المصرية، جامعة الإسكندرية، 1958.

14. جمال نجوى: الدور السياسي والحضاري لمصر الفرعونية، (دط)، دار النهضة العربية، لبنان،2011.

15. حازم صادق: سلطة رئيس الدولة بين النظامين البرلماني والرئاسي، (دط)، دار النهضة، 2009.

16. حجازي محمد عبد الواحد: العسكرية المصرية من طرد الهكسوس إلى طرد اليهود، (دط)، دار الوفاء، الإسكندرية، (دت).

17. حسن احمد: موسوعة تاريخ مصر، (دط)، دار الشعب، القاهرة، (دت).

18. حسن أسامة: مصر الفرعونية، (دط)، دار الأمل، 1998.

19. حواس زاهي: مائة حقيقة من حياة الفراعنة، مكتبة الأسرة، (دط)، دار النهضة، مصر، 2010.

20. دلو برهان الدين: حضارة مصر والعراق، (دط)، دار الفرابي، 1989.

21. رزقانة إبراهيم وآخرون: حضارة مصر والشرق الأدنى القديم، (دط)، دار مصر للطباعة، (دت).

22. زايد عبد الحميد: مصر الخالدة، (دط)، دار النهضة، (دت).

23. زايد عبد الحميد: مقدمة في تاريخ مصر الفرعونية، (دط)، دار النهضة العربية، 1992.

24. زايد عبد الحميد: آثار المنيا الخالدة، (دط)، صورة عابرة في تاريخ مصر القديم، دار الهناء لطباعة، (دت).

25. سعد الله محمد علي: تاريخ مصر القديمة، جامعة الزقازيق، (دط)، مركز الإسكندرية للكتاب، 2001.

26. سعد الله محمد علي: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ومصر، ج1، (دط)، مركز الإسكندرية للكتاب، 2001 .

27. سليم احمد أمين: دراسات في تاريخ الأدنى القديم، ط1، دار النهضة العربية بيروت، (دت).

28. سيف الدين إبراهيم وآخرون: مصر في العصور القديمة، ط2، تر: محمد شفيق غربال، مكتبة مدبولي، القاهرة، (دت).

29. شاوربيم بيك ميخائيل: الكافي في تاريخ مصر القديمة، ج1، مر: عبد النبي محمد، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2006.

30. شاهين علاء الدين: تاريخ وحضارة مصر القديمة، (دط)، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006.

31. صادق مجدي: التاريخ الحقيقي لمصر القديمة، ط1، (د.م.ن)، 2002.

32. صالح عبد العزيز: الشرق الأدنى القديم، ط1، مكتبة الانجل المصرية، 2006.

33. طبوزادة يوسف زكية: تاريخ مصر القديمة، (دط)، مر: محمد إبراهيم علي، القاهرة، 2008.

34. عبد العزيز عادل السيد: مصر تواجه أول احتلال أجنبي لها في التاريخ، (دط)، مكتبة الإسكندرية، (دت).

35. عبد المجيد زكريا رجب: في التاريخ المصري القديم، ج 1، (دط)، دار المعرفة الجامعية، 2009.

36. عبد الحليم نور الدين: كفاح شعب مصر ضد الهكسوس، (دط)، دار الفكر العربي، القاهرة، (دت).

37. عبد المطلب طه إسلام: الهكسوس وكفاح الشعب المصري، (دط)، مر: زكية يوسف طبوزادة، المكتبة الالكترونية، 2009.

38. عبده رمضان: حضارة مصر القديمة، (دط)، تق: زاهي حواس، دار النهضة، (دت).

39. علي سعيد إسماعيل: التربية والتعليم في حضارات الشرق الأدنى القديم، عالم الكتاب، القاهرة، 1999.

40. عصفور أبو المحاسن: معالم تاريخ الشرق الأدنى منذ أقدم العصور حتى مجيء الإسكندر، (دط)، مطبعة المصري،1961.

41. غربال محمد شفيق: تاريخ الحضارة المصرية، ج2، (دط)، مكتبة النهضة المصرية، (دت).

42. غربال محمد شفيق: تكوين مصر عبر العصور، (دط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (دت).

43. غربال محمد شفيق وآخرون: تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعوني، ج1، (دط)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (دت).

44. فرح نعيم: موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم، (دط)، دار الفكر، (دت).

45. فرزات محمد حرب ومرعى عيد: دول وحضارات الشرق العربي القديم، ط2، دار طلاس للنشر، 1994.

46. كريم السيد: لغز الحضارة المصرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996.

47. موسى سلامة: مصر أصل الحضارة، (دط)، شركة كلمات عربية، القاهرة.

48. نافع محمد مبروك: على ضفاف النيل، (دط)، مكتبة هنداوي مصر، 2012.

ب . المراجع المعربة:

1. البرمان أدولف: الديانة المصرية القديمة، (دط)، تر: عبد المنعم أبي بكر، محمد أنور شكري، مكتبة مدبولي القاهرة، 1995.

2. بيكي جيمس: الآثار المصرية في وادي النيل، ج 1، (دط)، تر: لبيب حبش وشفيق فريد، مر: محمد جمال الدين مختار، 1993.

3. برستد جيمس هنري: تاريخ مصر منذ أقدم العصور إلى الفتح الفارسي، ط2، تر: حسين كمال، مر: حسين العمزاوي بيك، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996.

4. برستد جيمس هنري: انتصار الحضارة، (دط)، تر: احمد فخري، تق: ممدوح محمد الدماضي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2011.

5. جاردنر النسير: مصر الفرعونية، (دط)، تر: ميخائيل إبراهيم، مر: عبد المنعم أبي بكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1973.

6. جيرمان نيقولا: تاريخ مصر القديمة، ط2، تر: ماهر جويجاتي، مر: زكية يوسف طبوزادة ، دار الفكر.

7. جيمز.ت.ج: الحياة أيام الفراعنة، (دط)، تر: احمد أمين زهير، مر: محمود ماهر طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996.

8. دياكوف، كونالیف: الحضارات القديمة، ج1، ط1، تر: نسيم البازجي، دار علاء الدين، 2000.

9. سيل شتيبروف: عندما حكمت مصر الشرق، تر: محمد العزب موسى، مر: محمود ماهر طه، مكتبة مدبولي، 1990.

10. سونيرون سيرج: كهان مصر القديمة، (دط)، تر: زينب الكردي، مر: احمد بدوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1958.

11. فالبيل دومنيك: الناس والحياة في مصر القديمة، ط2، تر: ماهر جويجاتي، مر: زكية يوسف طبوزادة، دار الفكر، (دت).

12. فيركتيز جان: مصر القديمة، (دط)، تر: ماهر جويجاتي، دار الفكر، القاهرة، 1992.

13. قلدوزي سيردم: الحياة الاجتماعية في مصر القديمة، (دط)، تر: حسن محمد جوهر، عبد المنعم عبد الحليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000.

14. كارولوزيورد: التاريخ المصور لمصر القديمة، تر: ابتسام محمد عبد المجيد، مر: محمد ماهر طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2009.

15. لوكاس الفريد: المواد والصناعات عند قدماء المصريين، (دط)، تر: زكي اسكندر محمد زكريا غنيم، مكتبة مدبولي، القاهرة، (دت).

16. ماكليش جون: العدد من الحضارات القديمة حتى عصر الكومبيوتر، (دط)، تر: خضر الأحمد، مر: عطية عاشور، عالم المعرفة، (دت).

17. موسكاتي: الحضارات السامية القديمة، (دط)، تر: يعقوب بكر، دار الرقي، بيروت، 1986.

18. نسيوبوس شارل: تاريخ حضارات العالم، ط2، تر: محمد كرد علي، العالمية للكتاب والنشر، مصر، 2012.

19. هارت جورج: الحضارة المصرية القديمة، ط1، تر: هالة حسانين، نهضة مصر لطباعة، 2007 .

20. يارسولاف نشرني: الديانة المصرية القديمة، ط1، تر: احمد قدري، مر: محمد ماهر طه، دار الشرق، 1996.

ثالثا المقالات :

1. مهاب درويش: الجيش المصري القديم، (دط)، جامعة ستة أكتوبر، مكتبة الإسكندرية، (دت).

2. مهاب درويش: صفحة مصريات، سقنن رع، (دط)، رائد التحرير: عبد الحليم نور الدين، جامعة القاهرة، (دت).

3. جمال ندا صالح السلماني: التحنيط في مصر القديمة، (دط)، مجلة كلية الآداب، قسم التاريخ ، جامعة بغداد، (دت).

رابعا الدراسات الأكاديمية :

1. مها عيساوي: المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم، جامعة منتوري، قسنطينة، بأشراف: محمد الصغير غانم، أطروحة لنيل الدكتورة، 20010.2009.

المجلات :

1. السودانية مروة: مجلة إفريقيا قارتنا، عدد 19 يناير 2016، ارث حضارة كوش الفراعنة السود.

2. طه احمد منذور: مجلة الحضارة المصرية، العدد 33.

خامسا: الكتب الأجنبية:

1. Flavius josephusuovrescompletes/ imprimer editeur/auguste desres/paris.

2. Strabon/geographie de strabon /

فهرس الملاحق

الرقم	العنـوان	الصفحة
01	التقسيـم الجغرافي لمصر إبان محنة الهكسوس	105
02	فخار من عصر الهكسوس	106
03	أسلحة من عصر الهكسوس	107
04	رأس بلطة للملكة إعح حتب أم الملك أحمس	107
05	خنجر من أسلحة الهكسوس	107
06	جعارين من عصر الهكسوس	108
07	عجلة حربية يجرها حصان	109
08	نموذج من الحلي المصري عهد الهكسوس	110
09	نموذج من الحلي المصري عهد الهكسوس	110
10	خريطة أهـم المدن القديمة بمصر	111
11	رأس الملك سنقنن رع	112
12	قدوم وفد من الهكسوس إلى مصر	113
13	نموذج من حصون الهكسوس (حصن تل اليهودية)	114

فهرس الموضوعات

العنـوان	الصفحة
شكر وعرفان	
مقـدمـة	أ
الفصل الأول: الهكسوس قبيل استيلائهم على مصر	
المبحث الأول: التعريف بالهكسوس	6
المبحث الثاني: الأوضاع العامة لمصر قبيل دخول الهكسوس	14
الفصل الثاني: المظاهر الحضارية لمصر خلال حكم الهكسوس	
المبحث الأول: المظهر السياسي والعسكري	32
المبحث الثاني: المظهر الاقتصادي والاجتماعي	44
المبحث الثالث: المظهر الثقافي والديني	63
الفصل الثالث: حروب التحرير وطرد الهكسوس	
المبحث الأول: مراحل التحرير	78
المبحث الثاني: التحرر ودور المرأة	88
خاتمة	100
الملاحق	105
الفهارس	
- قائمة المصادر والمراجع	116
- فهرس الملاحق	125
- فهرس الموضوعات	126